

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

دور لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الحفاظ على الهوية الوطنية في أراضى 48

إعداد

عبد الرحمن محمد صالح الدرويش

إشراف

د. ابراهيم ابو جابر

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين

2018م

دور لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الحفاظ على الهوية الوطنية في أراضي 48

إعداد

عبد الرحمن محمد صالح الدرويش

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2018/03/01م، وأجيزت.

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

.....

1. د. إبراهيم ابو جابر / مشرفاً ورئيساً

.....

2. أ. د. أيمن طلال / ممتحناً خارجياً

.....

3. د. نايف أبو خلف / ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك.. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك..
ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ورؤيتك

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة.. ونصح الأمة.. إلى نبي الرحمة ونور العالمين

محمد صلى الله عليه وسلم

للسيد الرئيس القائد الأعلى لقوى الأمة..

فخامة الرئيس أبو مازن حفظه الله ورحاه

كما لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لرئيس هيئة التدريب العسكري لقوى الأمة

اللواء يوسف الحلوة

وكذلك كل التقدير والاحترام إلى سيادة العقيد حسام العاصم وضباط وصف ضباط.

أكاديمية الضباط الفلسطينية

إلى من كلفه الله بالهبة والوقار.. إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل
أسمه بكل افتخار...

والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني.. إلى بسمة الحياة وسر
الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب...

أمي الحبيبة

إلى من هم أقرب إليّ من روعي... إلى من شاركوني حزنه الأم وبهم استمد عزتي
وإصداري...

إخوتي وأخواتي

إلى سندي وعزوتي لهم كل الاحترام والتقدير

عائلي

إلى الشموع التي احترقت من أجل أن تنير لنا الطريق، إلى من شجعوني ووقفوا بجانبني حتى
نهاية الطريق.

أساتذتي تقديراً ووفاء.

الشكر والتقدير

أشكر الله عز وجل كل الشكر و أثني عليه وأحمده حمد الشاكرين إذ من علي بنعمته ووهبني المقدرة علي إنجاز هذه الرسالة، وأصلي وأسلم علي سيد الخلق والأنام سيدنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أتقدم بالشكر والتقدير للدكتور الفاضل إبراهيم أبو جابر لتقبله الإشراف علي هذه الرسالة، و علي سعة صدره وتعاونه، وعلى ما قدمه دعم علمي ومعنوي حتى خرجت الرسالة بصورتها الحالية، حيث قدم لي الكثير من التوجيهات القيمة التي أثرت هذه الرسالة، وبذل الكثير من الجهد في مساعدتي علي تخطي العقبات والمصاعب لإتمام هذه الرسالة، فله مني كل الشكر والاحترام والتقدير.

كما يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لك من شارك وساعدني بشكل مباشر أو غير مباشر في إتمام هذه الرسالة.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

دور لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الحفاظ على الهوية الوطنية في أراضى 48

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه، حيث أن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحث لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	ج
	الشكر والتقدير	هـ
	الإقرار	و
	فهرس المحتويات	ز
	الملخص	ي
	الفصل الأول: مقدمة الدراسة	1
1.1	مقدمة الدراسة	2
1.2	مشكلة الدراسة	4
1.3	أسئلة الدراسة	5
1.4	أهمية الدراسة	6
1.5	أهداف الدراسة	6
1.6	فرضية الدراسة	7
1.7	منهج الدراسة	7
1.8	حدود الدراسة	7
1.9	مصطلحات الدراسة	8
1.10	الدراسات السابقة	9
1.11	فصول الدراسة	15
	الفصل الثاني: مفهوم الهوية الوطنية ومراحل تطورها	18
1.2	ماهية الهوية الوطنية الفلسطينية	20
1.1.2	تعريف الهوية لغة واصطلاحاً	20
1.1.1.2	تعريف الهوية لغة	20
2.1.1.2	تعريف الهوية اصطلاحاً	21
2.1.2	مفهوم الهوية الوطنية	23
2.2	الهوية الوطنية الفلسطينية في السياق العربي والفلسطيني	25
3.2	مراحل تشكيل الهوية الوطنية الفلسطينية	27
1.3.2	تطور الهوية الفلسطينية بين أعوام 1918 - 1948	29

الرقم	الموضوع	الصفحة
2.3.2	تطور الهوية الفلسطينية بين الأعوام 1948 - 1967	33
3.3.2	تطور الهوية الفلسطينية في الأعوام 1968 - 1991	39
4.3.2	تطور الهوية الفلسطينية في مرحلة ما بعد أوسلو	42
4.2	فلسطيني الداخل وتحدي الهوية	44
1.4.2	المقدمة	44
2.4.2	وثيقة التصور المستقبلي كبرنامج جماعي للفلسطينيين في الداخل	47
3.4.2	وثيقة حيفا	49
4.4.2	مشروع المجتمع العصامي	49
52	الفصل الثالث: نشأة لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في أراضى 48 وأهدافها	
1.3	مقدمة	53
2.3	الأحزاب العربية في الداخل المحتل	54
3.3	لجنة المتابعة العليا لقضايا الفلسطينيين في الداخل المحتل	58
1.3.3	نشأة لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية	59
2.3.3	أهداف لجنة المتابعة	64
3.3.3	دور لجنة المتابعة ونشاطها السياسي	66
4.3.3	تقييم فلسطيني الداخل لأداء لجنة المتابعة العليا	70
73	الفصل الرابع: إستراتيجية لجنة المتابعة في الحفاظ على الهوية الوطنية: الإنجازات والتحديات	
1.4	إستراتيجية لجنة المتابعة العليا للحفاظ على الهوية الفلسطينية	74
2.4	القيم التي تسعى لجنة المتابعة إلى ترسيخها في المجتمع العربي في الداخل المحتل	75
3.4	اهتمام لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية بالانتماء الوطني	77
4.4	علاقة لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية مع القيادة الفلسطينية	80
5.4	علاقة لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية مع فلسطيني الداخل	82
6.4	أهم نشاطات لجنة المتابعة العليا لتعزيز الانتماء الفلسطيني	84
7.4	التحديات التي تواجه عمل لجنة المتابعة العليا	86

الصفحة	الموضوع	الرقم
89	تقييم عمل لجنة المتابعة العليا في الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية	8.4
92	الفصل الخامس: النتائج والتوصيات	
93	النتائج	1.5
98	التوصيات	2.5
100	قائمة المصادر والمراجع	
109	الملاحق	
b	Abstract	

دور لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الحفاظ على الهوية الوطنية في أراضى 48

إعداد

عبد الرحمن محمد صالح الدرويش

إشراف

د. إبراهيم أبو جابر

المخلص

هدفت الدراسة الحالية للتعرف إلى دور لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الحفاظ على الهوية الوطنية في أراضى 48. وتلخصت مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال التالي: ما مدى نجاح لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية وتعزيز الانتماء لدى فلسطينيي 48؟

ومن أبرز النتائج:

1. نشأت لجنة المتابعة العليا في عام 1982 كإطار تمثيلي يضم الطيف السياسي العربي الفلسطيني في إسرائيل، وقد تأسست لجنة المتابعة من أجل بناء إطار جماعي يجمع كافة القوى السياسية والعمل على التنسيق فيما بينها واتخاذ قرارات جماعية ملزمة
2. يكمن الهدف الأساسي في تشكيل لجنة المتابعة العليا في تجسيد فكرة الوحدة على أساس قومي بين جميع مكونات المجتمع السياسي
3. تعمل لجنة المتابعة العليا في العديد من المجالات خلال الفترة الأخيرة والتي تتمثل بدعم القضايا الوطنية كيوم الأرض وذكرى النكبة، وغيرها
4. تتعدد التحديات التي تواجه أعمال لجنة المتابعة العليا والتي تتمثل بصعوبة التعامل مع الممارسات الإسرائيلية، مما يدفع اللجنة للعمل على تنمية فكرة البقاء في الأرض ورفض مصادرتها

وفي الختام أوصى الباحث بمجموعة من التوصيات وأهمها:

1. ضرورة زيادة العلاقات ما بين لجنة المتابعة العليا والأوساط العربية في الداخل المحتل من خلال زيادة أنشطتها وأعمالها التي تبين للمواطنين الفلسطينيين دورها وأهميتها، مما يساهم في زيادة دعمهم لها.
2. وضع خطة عمل شاملة تضم جميع النقاط الأساسية التي يجب على لجنة المتابعة الاهتمام بها وذلك من خلال تطوير إستراتيجية عمل جديدة وحديثة في كل فترة زمنية، لتصبح قادرة على التعامل مع الحالات الطارئة في الشارع الفلسطيني.
3. التواصل مع الجهات الفلسطينية المختلفة والعربية والإقليمية، للحصول على الدعم المادي المناسب الذي يسمح لها بممارسة أعمالها وأنشطتها في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية.

الفصل الأول

مقدمة الدراسة

الفصل الأول

مقدمة الدراسة

1.1 مقدمة الدراسة

فشل الكيان الإسرائيلي في تفريغ البلاد كلية من الشعب الفلسطيني في العام 1948، رغم المحاولات العديدة التي قام بها من خلال التضييق على فلسطينيي الداخل عبر سن قوانين عنصرية ضدهم ومصادرة الأراضي في محاولة من الكيان القضاء على انتمائهم لشعبهم الفلسطيني، وافتعال هوية قومية جديدة للتعامل معهم كـ " عرب إسرائيل".

تمخض عن نكبة عام 1948 وقيام إسرائيل، محاولات إسرائيلية حثيثة لإحباط أي مسعى لقيام تكتل عربي فلسطيني في الداخل ذات طابع قومي يمكن أن يُبرز الهوية الوطنية الفلسطينية، بإتباع الوسائل المختلفة للتضييق على فلسطينيي الداخل المتبقين هناك.

إن أبرز ما تعرض له فلسطينيي الداخل محاولات " الأسرلة"، من خلال قيام سلطات الاحتلال بإجراءات وممارسات عنصرية ومنها سن قوانين حاولت من خلالها التضييق عليهم كإلزامهم بحمل بطاقة الهوية الإسرائيلية، الأمر الذي اضطر معه الفلسطينيون هناك إلى القبول بالأمر الواقع للبقاء في أرضهم وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، حيث تطلب ذلك منهم كبت نوازع الهوية الفلسطينية¹.

على الرغم من كل تلك المحاولات، فقد بدأت في سبعينيات القرن الماضي ظهور مساعي فلسطينيي الداخل لتأسيس مؤسسات ولجان لتنظيم المجتمع العربي الفلسطيني في الداخل، فتشكلت اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية والاتحاد القطري للطلاب الجامعيين العرب وغيرها من اللجان لتكون بداية لتنظيم وإعادة بناء المجتمع الفلسطيني في الداخل².

¹ الكيالي، ماجد: صعود وأفول الهوية الوطنية والكيانية السياسية للفلسطينيين، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 90، العدد 8، 2012، ص ص 7-14

² أمارة، محمد، لجنة المتابعة العليا لقضايا الجماهير العربية في إسرائيل، في كتاب: الفلسطينيون في إسرائيل قراءات في التاريخ، والسياسة، والمجتمع، تحرير (نديم روحانا، وأريج خوري)، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، مدى الكرمل، 2011، ص 92

إن الفلسطينيين في فلسطين المحتلة عام 1948 رغم خضوعهم للقوانين المدنية في دولة "الكيان الصهيوني" إلا أنهم متمسكون بهويتهم العربية الفلسطينية ولا يعترفون بأنفسهم بأنهم إسرائيليون وإنما فلسطينيون، كما أن عنصرية الكيان الصهيوني وإجراءاته العملية على الأرض تجاه العرب تبقى شاهد عيان وناقوس خطر يظهر واقع الديمقراطية المزعومة وهمجية الاحتلال في التعامل مع فلسطيني الداخل.

تأسست في ظل هذه التحديات التي واجهت فلسطيني الداخل وتهميشهم وسن قوانين عنصرية ضدهم والضغوط التي مورست عليهم، في العام 1982 لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، بهدف توحيد ولم شمل كلمة الجماهير العربية وصولاً إلى العمل السياسي الناجح والتنسيق بين مؤسسات المجتمع العربي في الداخل الفلسطيني.

اكتسبت لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية شرعية وجودها وتمثيلها الشعبي من كونها تضم جميع قيادات الأحزاب والحركات السياسية والشعبية الفاعلة قطريا والتي تمثل قضايا الجماهير العربية في الداخل المحتل بمن فيهم أعضاء الكنيست العرب، إضافة إلى ممثلين عن اللجنة القطرية لرؤساء المجالس العربية.

إن دور لجنة المتابعة العربية لم يقتصر على الأمور المتعلقة بالطابع الخدماتي المحلي وتحسين أوضاع السكان الفلسطينيين هناك، بل سعت لأن تكون المعبرة عن تطلعات الفلسطينيين في الداخل من خلال تنظيم الاعتصامات والمهرجانات التي تدعو للحفاظ على حقوق الفلسطينيين هناك سواء الاجتماعية أو السياسية منها ودعم نضال الشعب الفلسطيني، وتنظيمها الاحتجاجات والمظاهرات ضد العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني خلال الانتفاضتين الأولى والثانية وخلال الحروب التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة في السنوات الماضية.

سعت لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية ومن ضمنها الأحزاب والحركات السياسية العربية في 48 إلى المحافظة على الوجود الفلسطيني في الداخل، من خلال الحفاظ على الهوية

الوطنية والمتمثلة في هويتهم العربية الفلسطينية، وهو ما يسعى الباحث إلى دراسته من خلال التطرق إلى دور لجنة المتابعة العربية في الحفاظ على الهوية الوطنية في الداخل الفلسطيني.

1.2 مشكلة الدراسة

عانى فلسطينيو الأراضي المحتلة في العام 1948 من الاضطهاد والعنصرية كافة أشكالها وكافة مناحي حياتهم، وقد انتهجت إسرائيل سياسات عنصرية وسنت قوانين تمس الهوية العربية الفلسطينية لفلسطينيي الداخل، وكذلك قامت إسرائيل بمحاولات تغيير العديد من الفقرات في المناهج الدراسية لفلسطينيي الداخل لطمس الثقافة العربية الفلسطينية ومحاولة استبدالها بالثقافة الإسرائيلية العنصرية التي لا تعترف بالآخر. هذه الوسائل وغيرها ساهمت في إضعاف الداخل الفلسطيني المحتل وعززت من التشرذم والتفرقة ففقدوا التأثير وأصبحوا فريسة سهلة أمام السياسات الإسرائيلية.

وكونت الآلة الإسرائيلية مصطلحات لتعريف الفلسطينيين في الداخل بعيدا عن التعريف العربي والفلسطيني، بحيث أطلقت عليهم اسم "العرب الإسرائيليون" أو "الوسط العربي" وهذه التوجهات تهدف في الأساس إلى سلخ الفلسطينيين في الداخل عن علاقتهم القومية بفلسطينيي الضفة والقطاع واللجوء والشتات، وزيادة تشرذم الفلسطينيين في الداخل عمدت إسرائيل إلى التعامل معهم من منطلقات دينية وطائفية وتميل إلى تعميق هويتها اليهودية.

دفعت هذه السياسات إلى تشكيل العديد من القوى والأحزاب العربية في الداخل للحفاظ على حقوق الفلسطينيين هناك، وكان من أبرزها لجنة المتابعة العربية، حيث عملت تلك اللجنة على التصدي للمشاريع الإسرائيلية الرامية إلى تفرغ الأرض من سكانها الأصليين، ولقد عملت إسرائيل بشتى الوسائل للحد من حرية عمل تلك اللجنة من خلال التضييق على نشاطاتها وعرقلة برامجها وخططها، إلا أن لجنة المتابعة عملت ولا زالت تعمل على تثبيت الوجود الفلسطيني في الداخل من خلال الحفاظ على هويته الوطنية.

واجهت لجنة المتابعة العليا العديد من التحديات التي أحاطت بها عبر هيمنة أيديولوجية الاحتلال الصهيوني وسيطرة ثقافة الأغلبية، حيث عمل الاحتلال على تهميش وإقصاء الأقلية الفلسطينية في الداخل، بفرض منهاج تعليم يفتقر إلى المضمون الثقافي يروج للرواية الصهيونية المزوّرة، بهدف تجهيل السكان الفلسطينيين وغسل أدمغتهم وطمس هويتهم.

وبعد تلخيص مشكلة الدراسة فإن هدف الدراسة هو الإجابة عن سؤالها الرئيسي وهو:

ما مدى نجاح لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية وتعزيز الانتماء لدى فلسطينيي الداخل؟

1.3 أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن التساؤلات الفرعية الآتية:

- 1- ما هي أسباب نشأة وتشكيل لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في أراضي 48؟
- 2- ما هي أهداف لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية؟
- 3- ما هي إستراتيجية لجنة المتابعة العليا للحفاظ على الهوية الفلسطينية؟
- 4- ما أبرز التحديات التي تواجه عمل لجنة المتابعة العليا؟
- 5- ما علاقة لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية مع فلسطينيي الداخل؟
- 6- ما أهم نشاطات لجنة المتابعة العليا لتعزيز الانتماء لفلسطينيي الداخل؟
- 7- ما هو تقييم زعماء الأحزاب العربية في الداخل الفلسطيني لدور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الروح الوطنية لدى فلسطينيي الداخل، وترسيخ مفهوم الانتماء للوطن، وتعزيز الهوية الوطنية؟

1.4 أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة من خلال ما يلي:

1. كونها تناولت أحد المواضيع التي تمس بشكل مباشر كينونة فلسطيني الداخل المحتل وتساعد في توضيح ورسم السياسة الفلسطينية في تعزيز الهوية الفلسطينية والصمود للفلسطينيين.
2. أهمية الدور الذي تقوم به لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في هذا المجال وتفتح الطريق أمام تضافر الجهود وتعزيز المشاركة والتقليل من هيمنة الكيان الصهيوني.
3. تسلط الضوء على حقوق المواطن الفلسطيني في الداخل، ووضع معايير لمقاومة العنصرية والتهويد والاضطهاد الذي يمارسه الاحتلال الإسرائيلي بحق هذه الشريحة.
4. تستمد الأهمية العلمية لهذه الدراسة من أهمية الموضوع الذي تتناوله كون موضوع فلسطيني الداخل احد المواضيع التي حظيت و ما تزال تحظى باهتمام بالغ من قبل الباحثين والكتاب في الشأن الفلسطيني.
5. و مما يزيد من أهمية الدراسة ارتباطها بواقع وتاريخ وهوية فلسطيني الداخل، ومدى إسهام لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الحفاظ وتعزيز تلك الهوية من الطمس والأسرلة.

1.5 أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف منها:

1. التطرق إلى دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الوطنية لفلسطيني الداخل.
2. التعرف على دور لجنة المتابعة ونشاطها السياسي.

3. إيضاح التحديات التي تواجه فلسطينيي الداخل في محاولة الحفاظ على هويتهم الوطنية.
4. التعرف على آراء بعض النخب السياسية العربية في الداخل المحتل لمعرفة آرائهم حول الدور الذي تلعبه الأحزاب والحركات العربية في الداخل للحفاظ على الهوية الوطنية لفلسطينيي الداخل.
5. التعرف إلى علاقة لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية مع فلسطينيي الداخل.
6. إبراز أهم نشاطات لجنة المتابعة العليا لتعزيز الانتماء الفلسطيني.

1.6 فرضية الدراسة

قامت لجنة المتابعة بدور ايجابي في تعزيز الهوية الوطنية و الانتماءين الوطني و القومي عند فلسطينيي الداخل مساهمة من خلال ذلك بإفشال مشروع أسرلة فلسطينيي الداخل

1.7 منهج الدراسة

في ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها سيعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على دراسة المشكلة، وهو منهج لا يقف عند جمع المعلومات، وإنما يعتمد على تحليلها، وكشف العلاقات بين أبعادها المختلفة من أجل تفسيرها، والوصول إلى استنتاجات تساهم في تحسين الواقع وتطويره.

وسيقوم الباحث بإعداد أداة للدراسة والمتمثلة بأداة (المقابلة) من خلال استطلاع آراء قادة الأحزاب العربية في الداخل الفلسطيني ومجموعة من كبار الشخصيات هناك حول برامجهم في الحفاظ على الهوية الوطنية لفلسطينيي الداخل.

1.8 حدود الدراسة

الحدود الزمانية: تتناول الدراسة الموضوع في الفترة الزمنية من العام 1982 حتى عام 2016. حيث تم اختيار العام 1982 وهو تاريخ تأسيس لجنة المتابعة العليا.

الحدود المكانية: تتناول هذه الدراسة المناطق الفلسطينية الخاضعة للاحتلال الإسرائيلي عام 1948.

الحدود البشرية: وتتمثل في الفلسطينيين في أراضي العام 1948 أو ما يعرف بالداخل الفلسطيني.

1.9 مصطلحات الدراسة

عرب الداخل: يُطلق عليهم أيضاً اسم عرب 48 أو فلسطينيو الداخل، وهم الفلسطينيون الذين يعيشون داخل حدود إسرائيل، ويشار إليهم في إسرائيل بمصطلحي "عرب إسرائيل" أو "الوسط العربي"، وهؤلاء العرب هم من العرب الذين بقوا في قراهم وبلداتهم بعد أن احتلت إسرائيل الأقاليم التي يعيشون بها وإنشاء دولة إسرائيل بالحدود التي هي عليها اليوم.¹

لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في إسرائيل: هي كيان سياسي لا حزبي أقيم عام 1982 بهدف شمل وتركيز العمل السياسي للعرب الفلسطينيين في إسرائيل والتنسيق بين مؤسساته، يشارك في لجنة المتابعة رؤساء السلطات المحلية العرب وأعضاء الكنيست العرب من الأحزاب التي تمثل القضايا العربية وممثلين عن أحزاب سياسية وتنظيمات عربية غير برلمانية.²

الأقلية: جماعة من الأفراد يتميزون عن بقية أفراد المجتمع عرقياً أو قومياً أو دينياً أو لغوياً، وهم يعانون من نقص نسبي في القوة، ومن ثم يخضعون لبعض أنواع الاستبعاد والاضطهاد والمعاملة التمييزية.³

الهوية الوطنية: عقيدة وتراث وقومية وتربية وثقافة ونضال وذكريات ووجدان وأخلاق وأخوة وحب.⁴

¹ الموقع الإلكتروني عرب 48: www.arab48.com

² الموقع الإلكتروني للجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في إسرائيل: www.almotabaa.com

³ عبد العاطي، صلاح، **الأقليات وحقوق الإنسان في المجتمع العربي، الحوار المتمدن، العدد 15906، 2006.**

⁴ كناعنة، شريف. **دراسات في الثقافة والتراث والهوية.** رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية،

2011، ص: 68

وهي كذلك مجموع السمات المميزة لشعب من الشعوب، متمثلة في اللغة والعادات والتقاليد والثقافة والمواقف المشتركة بصدد القضايا المصيرية¹.

الهوية: تعنى حقيقة الشيء أو ما يميز شخص عن غيره، وهي أيضا تمثل بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله وتعد البطاقة الشخصية التي تعرف عنه، وتعني بذلك التفرد الذي يتميز به الشخص عن غيره بما يتمتع به من صفات جوهرية، تجعل له ذاتاً مستقلة².

وهناك من عرف الهوية على أنها مجموعة الخصائص التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي تميزه عن الأفراد المنتمين للجماعات الأخرى. ويؤكد على الارتباط القوي ما بين هوية الفرد وهوية الجماعة³.

1.10 الدراسات السابقة

دراسة المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية (مدى الكرمل) 2014: الأقلية العربية الفلسطينية في إسرائيل في ظل الحكم العسكري وإرثه

حيث تتطرق الدراسة إلى واقع الأقلية الفلسطينية في الداخل، وما تعانیه من إجراءات الحكم العسكري الإسرائيلي، وكذلك محاولات فلسطينيي الداخل تأسيس إطار سياسي جامع لهم لحماية حقوقهم، وكذلك تتطرق الكتاب بشكل مفصل لجهاز التعليم في إسرائيل، وكيفية استخدامه لتمرير السياسات الحكومية، وخاصة فيما يتعلق بكّي الوعي، وتشويش الهوية لدى فلسطينيي الداخل، وترويض النشء بشكل يقبلون فيه الواقع الجديد. وترى الدراسة أن الحكم العسكري الإسرائيلي المفروض على فلسطينيي الداخل خلال الفترة من 1948 إلى 1966 ترك آثاراً سلبية على هويتهم الوطنية لكنه فشل في محوها ولم يحقق كذلك هدفه الأخطر، وهو تقصير مدة بقائهم

¹ القلقلي، عبد الفتاح. الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية التشكل والإطار الناظم. رام الله: بديل، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، 2013، ص: 17

² إبراهيم، أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، الجزء الثاني، اسطنبول، دار الدعوة: 1989، ص 998.

³ أبراش، إبراهيم: مسألة الهوية في الدستور الفلسطيني، في: الدستور الفلسطيني ومتطلبات التنمية البشرية، أبحاث وأوراق عمل، تحرير نادر سعيد، برنامج دراسات التنمية، جامعة بيرزيت، 2004، ص136.

في وطنهم، وترى الدراسة أن الحكم العسكري فشل في تدجين فلسطيني الداخل ومحو هويتهم بفضل قدرتهم على البقاء والتشبث بروح الانتماء رغم نجاحه في فرض قيود ومحاولات لتهميش الوجود العربي¹.

دراسة أبو جابر وآخرون (2011): الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة

وتناولت الدراسة واقع المجتمع العربي في الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948 منذ رفع "إسرائيل" شعار "يهودية الدولة"، وتداعيات هذا الأمر، خصوصاً بعد وصول حكومة نتنياهو سنة 2009 إلى سدة الحكم. وترى الدراسة أن إسرائيل سعت على مدار سنين عدة إلى عمليات هدم القرى العربية لتحقيق عدة أهداف ولعل أبرزها القضاء على هوية وانتماء فلسطيني الداخل خوفاً من البقاء والتجذر في وطنهم، وكذلك في محاولة من الاحتلال لمسح ذاكرة الجيل الناشئ لفلسطيني الداخل².

دراسة مركز الجزيرة للدراسات (2012): فلسطينيو 48.. صراع الهوية

تناولت الدراسة التحديات التي تواجه فلسطيني الداخل ومن أبرزها تحديات الحفاظ على هويتهم، حيث يواجه فلسطينيو الأراضي المحتلة عام 1948 جملة من القضايا التي تشكل بالنسبة لهم تحدياً لهويتهم الوطنية، منها الخدمة العسكرية، وذلك في ظل تراجع عام لتأييد الفلسطينيين داخل إسرائيل للخدمة في المؤسسة العسكرية، وتحديث الدراسة عن قضايا تمس الهوية العربية في إسرائيل، منها أن استقلال إسرائيل يمثل بالنسبة للفلسطينيين نكبة، وأن أطفالهم يرتادون مدارس منفصلة³.

¹ المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية (مدى الكرمل): الأقلية العربية الفلسطينية في إسرائيل في ظل الحكم العسكري وإرثه، تحرير مصطفى كيبها، 2014.

² أبو جابر، إبراهيم وآخرون: الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت، 2011.

³ مركز الجزيرة للدراسات: فلسطينيو 48.. صراع الهوية، الجزيرة نت: 2012: <http://www.aljazeera.net>

دراسة مغربي (2013): ملاحظات حول الهوية الفلسطينية

تطرق الباحث إلى تطور الهوية الوطنية الفلسطينية منذ بدايات القرن الواحد والعشرين، وتناول هوية فلسطينيي الداخل حيث يرى أن الفلسطينيين الذين بقوا ضمن حدود دولة إسرائيل الحديثة ظلوا متمسكين بإرثهم القومي، ورفضوا الذوبان وظلوا مصرين على الاعتراف بهم كأقلية قومية تطالب بحقوق متساوية، ويرى كذلك أن الهوية الفلسطينية أصبحت أكثر قوة بين أولئك الذين ظلوا تحت الحكم الإسرائيلي عام 1948، وهذا يعني أن غياب الدولة المستقلة لا يقود إلى اضمحلال الهوية.

لقد تأثرت الهوية الفلسطينية الشاملة التي ظهرت على مر السنين بالتجارب التي لا تحصى، ومع ذلك يرى الكاتب أن الفلسطينيين ما زالوا وعلى مدى هذه الفترة ظلوا يتمسكون بحقوقهم وبالسعي لتصحيح الظلم التاريخي الذي وقع عليهم، وقد ارتبط هذا المفهوم في المخيلة الفلسطينية بمفهوم الدولة وحق تقرير المصير¹.

دراسة عبد الرحمن (2011): فلسطينيو 48 وصراع البقاء

تطرقت الدراسة إلى الإجراءات الإسرائيلية التعسفية بحق فلسطينيي الداخل من قوانين عنصرية وتغيير للمناهج الدراسية وتهويد للأرض ومصادرة، وتأتي كل تلك الإجراءات في محاولة من الاحتلال لطمس معالم وهوية فلسطينيي الداخل، ويرى الكاتب أن إسرائيل لجأت لهذا النهج الفاشي على درب إلغاء هوية فلسطينيي الداخل، فأعدت قوانين تتضمن في مضمونها مكونات من التمييز العنصري والتطهير العرقي، ويرى أن مشاريع القوانين التي قدمت للكنيست مؤخرا، تبين شراسة الهجمة على المواطنين العرب، والمحاولات الرامية إلى محو هويتهم القومية وذاكرتهم الجماعية، وتقييد حرياتهم ونشاطهم السياسي، وأن ثمة خطرا حقيقيا يهدد فلسطينيي ال 48 ومستقبلهم. فالأجواء السياسية الإسرائيلية تتجاوز التهديد على حقوق الفلسطينيين وهويتهم، واعتمدت إسرائيل أساليب أخرى غير الحكم العسكري لطمس الهوية

¹ المغربي، فؤاد: ملاحظات حول الهوية الفلسطينية، مؤتمر التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية، مسارات، رام الله، 2013

العربية ومنها القوة الناعمة ظنا منها أنه السبيل إلى دفعهم نحو الاندماج بل الانصهار في الدولة الصهيونية، هادفة إنجاز سهولة القضاء على هويتهم الوطنية الفلسطينية/ العربية، متجاهلة الرابط الوطني الفلسطيني والقومي العربي الذي يجمعهم¹.

كناعنة، شريف، دراسات في الثقافة والتراث والهوية، 2011

وهي عبارة عن مجموعة من المقالات والأبحاث حول العلاقة بين الثلاث ظواهر، بحيث من الصعب الفصل بينهما ومتداخلات بشكل جلي، فالهوية هي تعريف الإنسان لذاته (وتعريف الآخرين له) من خلال انتمائه إلى الوحدات المختلفة التي تكون المبنى الاجتماعي للمجتمع الذي هو عضو فيه، في حين أن الثقافة هي التي تحدد المبنى الاجتماعي بمختلف وحداته ومستوياته، وهي التي تحدد مواقع الأفراد في شبكة العلاقات الاجتماعية التي تكون نظامه الاجتماعي. أما التراث فهو مجمل الرموز التي "تحمل" الهوية وتمثلها وتجسدها وتعبّر عنها، وهذه الرموز تستمد معانيها وشحناتها العاطفية من الثقافة. وبهذا المعنى فإن التراث يتوسط ما بين الثقافة والهوية، فهو يستمد من الثقافة أشكاله ومعانيه، فتستمد الهوية منه حدودها ومضامينها².

بشارة، عزمي، العرب في إسرائيل.. رؤية من الداخل، 2008

حيث تطرق الباحث إلى العلاقة بين الهوية والمواطنة، حيث يحلل وينتقد الباحث سياسة التمييز الإسرائيلي، من حيث الخلفية والآثار الاقتصادية، ويدرس إشكالية "الدولة اليهودية" متحدثاً عن عملية "أسرلة" موضوعية ناجمة عن البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحقوقية، وأن هذه العملية تولد "أسرلة" ثقافية تؤدي إلى تشويه الثقافة العربية، كما يتجلى في

¹ عبيد الرحمن، أسعد (2011): فلسطينيو 48 وصراع البقاء: <http://resportal.iugaza.edu.ps/articles/%D8%AF.%20%D8%A3%D8%B3%D8%B9%D8%AF%20%D8%B9%D8%A8%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86.pdf>

² كناعنة، شريف. دراسات في الثقافة والتراث والهوية. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2011.

تحويل الاندماج إلى مطلب، وذلك على هامش دولة تعرف نفسها كدولة يهودية، ولا تقبل بدولة مواطنة اندماجية¹.

محمد دوابشه، صراع العربية مع العبرية في المناطق المحتلة عام 1948، 2009

حيث تناولت الدراسة والسياسات الإسرائيلية العنصرية والتهويدية لطمس اللغة العربية لدى فلسطينيي الداخل من خلال إجراءات وخطوات ممنهجة ومدروسة تمارسها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على المؤسسات التعليمية في 48، إضافة إلى التطرق إلى العديد من السياسات العنصرية التي تقوم بها إسرائيل ضد عرب 48.²

وتتفق الدراسة مع موضوع هذه الدراسة في أنها تتناول قسم مهم من هذه الدراسة المتمثل في شكل من أشكال التمييز والتهويد الإسرائيلي ضد عرب 48 من خلال السياسات العنصرية الإسرائيلية مما دفع بهم إلى للبحث عن إطار موحد يدافع عن حقوقهم.

عودة، أيمن، من أجل لجنة منتخبة أم منتخبين، 2011

وهدفت إلى التعريف بلجنة المتابعة و بمبناها الحالي على اعتبارها الإطار الجامع لكل الأحزاب والحركات من شيوعيين ويساريين إلى قوميين وإسلاميين، وكذلك مختلف مؤسسات المجتمع المدني، وهي الجامعة لقضايا الإجماع الوطني والتصدي الموحد للتحديات، وهي إطار طوعي مبني على الإجماع والإقناع، وفق الانتماءات والمصالح المشتركة، ويمنع اختلاق أكثرية وأقلية، مما قد يبعد مجموعات عن اللجنة أو عدم التقيد بقراراتها وربما يتسبب في ترك اللجنة وإقامة لجنة جديدة ومضاربة للأولى، و"لجنة المتابعة" تجمع توازنات هامة بين الوطني (الأحزاب وأعضاء الكنيست) والمحلي (رؤساء السلطات المحلية) بدون تقسيمات ميكانيكية، حيث أن من الواجب الوطني الاهتمام بالقضايا اليومية والمحلية والعكس صحيح، بل إن هذه

¹ بشارة، عزمي، العرب في إسرائيل.. رؤية من الداخل. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.

² دوابشه، محمد، "صراع العربية مع العبرية في المناطق المحتلة عام 48"، مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، جامعة النجاح الوطنية.

التوليفة تُساهم في جعل ممثلي الأحزاب أقرب للقضايا اليومية، كما لا تُعفي رؤساء السلطات المحلية من الدور القطري والوطني، وهذا أمر لا يجوز التقليل من أهميته¹.

"لجنة المتابعة" تُعتبر الهيئة الشرعية الوحيدة من وجهة نظر المواطنين العرب، فجميع ممثلي المجتمع العربي يجتمعون تحت سقفها ويحتكمون لإجماعها، والسلطة الحاكمة ووسائل الإعلام الإسرائيلية تتعامل مع "لجنة المتابعة" كإطار التمثيلي للمواطنين العرب، وهذه الشرعية من المواطنين العرب أساساً والتي فرضت ذاتها على المؤسسة الحاكمة هي إنجاز تاريخي هام. نديم روحانا، و أريج خوري، الفلسطينيون في إسرائيل: قراءات في التاريخ، والسياسة، والمجتمع، 2011

تناولت هذه الدراسة العديد من القضايا التي ترتبط بشكل وثيق مع عرب 48 منذ النكبة عام 1948 وحتى تاريخ إعداد الدراسة، ومن أهم المواضيع التي تناولتها هذه الدراسة المشاكل التي يعاني منها المهجرون الفلسطينيون في الداخل مثل التجنيد الإجباري في الجيش الإسرائيلي، السجناء السياسيون، المواطنة العربية في إسرائيل، كما تناولت الدراسة لجنة المتابعة العليا لقضايا الجماهير العربية في إسرائيل².

وتتفق هذه الدراسة مع دراستنا كونها تناولت العديد من الجوانب والقضايا التي تعاني منها هذه الأقلية الفلسطينية في المجتمع الإسرائيلي، وكما وتمكن أهمية الدراسة أيضاً كونها تناولت في إسهاب لجنة المتابعة العليا لقضايا الجماهير العربية في إسرائيل وعن كينونتها وأعمالها وأنشطتها.

التعقيب على الدراسات السابقة

يلاحظ من خلال الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع أنها ركزت على وضع فلسطيني الداخل الاجتماعي والسياسي وصراعهم للبقاء في أرضهم ومواجهتهم للمخططات

¹ عودة، أيمن، "من أجل لجنة منتخبة أم منتخبين" مركز الدراسة العربية، 2011، موقع الكتروني www.aljabha.org/files/almotaba3a.doc

² روحانا، نديم وخوري، أريج، "الفلسطينيون في إسرائيل: قراءات في التاريخ، والسياسة، والمجتمع"، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، الكرمل، 2011.

الصهيونية لطردهم من وطنهم، ولكن يظهر من خلال الدراسات السابقة أنها ركزت على الموضوع بشكل عام، في حين أن الدراسة الحالية تتطرق إلى دور لجنة المتابعة العربية في الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية لفلسطيني الداخل.

تتعلق الدراسة الحالية من خلال تناولها لعدة جوانب لم تتناولها الدراسات السابقة، حيث ستتطرق هذه الدراسة إلى التحديات التي تواجه فلسطيني الداخل في سبيل الحفاظ على هويتهم الفلسطينية والعربية ودور لجنة المتابعة تحديداً في تعزيزها.

وسيعرج الباحث أيضاً على أبرز تلك التشكيلات العربية في الداخل وهي لجنة المتابعة العربية، ودورها في الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية هناك، من خلال غرس مظاهر الانتماء وتعزيز صمود الفلسطينيين هناك في مواجهة الهجمة الصهيونية التي تستهدف اقتلاعهم من أرضهم وطمس معالم الهوية الفلسطينية لديهم.

وقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تكوين فكرة مهمة عن التمييز الذي يواجه فلسطيني الداخل، وكذلك محاولة طمس هويتهم العربية الفلسطينية، من خلال سن قوانين عنصرية لمحو الذاكرة الفلسطينية من انتمائهم وامتدادهم العربي الفلسطيني.

1.11 فصول الدراسة

تم تقسيم هذه الدراسة إلى خمسة فصول، وهي على النحو التالي:

الفصل الأول: مقدمة الدراسة

حيث تناول الباحث في مقدمته مشكلة الدراسة من خلال تناول السؤال الرئيسي للدراسة، ومن ثم أسئلة الدراسة الفرعية حيث تم التطرق إلى أبرز الأسئلة التي ستجيب عنها الدراسة، وكذلك أهمية الدراسة، ثم تم تناول أهداف الدراسة التي يسعى الباحث لتحقيقها من خلال دراسته، وصاغ الباحث فرضية الدراسة، ليتناول بعدها منهج الدراسة حيث عدّ الباحث المناهج التي سيستخدمها في دراسته، وقام بعدها بتحديد حدود الدراسة، ومن ثم التطرق إلى مصطلحات الدراسة، وأخيراً تناول أبرز الأدبيات السابقة التي تطرقت إلى موضوع الدراسة

الفصل الثاني: الهوية الوطنية.. مفهومها ومراحلها

يتعرض هذا الفصل إلى مفهوم الهوية لغة واصطلاحاً، ومفهوم الهوية الوطنية بشكل عام، ومفهوم الهوية الوطنية في السياق الفلسطيني عبر تحديد مستوياتها والخصوصية التي تشكلها، من خلال تناول مراحل تشكل الهوية الوطنية الفلسطينية ومقدماتها في منتصف القرن الماضي وبالتحديد منذ حدوث النكبة لنتناول بعدها ملامح الهوية الوطنية الفلسطينية خلال المراحل المفصلية التي مر بها الشعب الفلسطيني بعد النكبة في العام 1948 والنكسة في العام 1967 واتفاق أوسلو في العام 1993. وفلسطيني الداخل وتحدي الهوية

الفصل الثالث: لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في أراضى 48

يتعرض هذا الفصل للإرهاصات التي تم على إثرها تشكيل لجنة المتابعة العليا في الداخل الفلسطيني، من خلال التطرق إلى أوضاع فلسطيني الداخل سياسياً واجتماعياً قبل تشكيل اللجنة، ومن ثم التطرق إلى نشأة لجنة المتابعة العليا والمكونات الرئيسية لها من الأحزاب والهيئات المحلية في الداخل الفلسطيني، والدوافع والأسباب التي دعت إلى تشكيل تلك اللجنة، ومن ثم إيضاح تركيبة اللجنة وطرق اتخاذ القرارات فيها، والبرنامج والأسس التي انطلقت عليها تلك اللجنة للتعرف على أهدافها التي تسعى إلى تحقيقها في خدمة الجماهير العربية في الداخل الفلسطيني، وكذلك دور لجنة المتابعة ونشاطها السياسي في الداخل، وإيضاح السياسات التي قامت بها في محاولة منها للتصدي للقوانين والإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى مصادرة الحقوق الفلسطينية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية في الداخل الفلسطيني، وأبرز التحديات التي تواجه عمل تلك اللجنة وكذلك أبرز الإنجازات التي حققتها لفلسطيني الداخل على جميع الصعد (السياسية والاقتصادية والاجتماعية... الخ)

الفصل الرابع: إستراتيجية لجنة المتابعة في الحفاظ على الهوية الوطنية: الإنجازات والتحديات

من خلال هذا الفصل تطرقت بداية إلى إستراتيجية لجنة المتابعة العليا للحفاظ على الهوية الفلسطينية، ومن ثم القيم التي تسعى لجنة المتابعة إلى ترسيخها في المجتمع العربي في

الداخل المحتل، وعرّجت بعدها إلى التحديات التي تواجه عمل لجنة المتابعة العليا، ومدى اهتمام لجنة المتابعة بالانتماء الوطني، كذلك دراسة علاقة لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية مع القيادة الفلسطينية وفلسطينيي الداخل، وتطرقت كذلك إلى أهم نشاطات لجنة المتابعة العليا لتعزيز الانتماء الفلسطيني، وأخيراً تقييم عمل لجنة المتابعة العليا في الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية.

الفصل الخامس: النتائج والتوصيات

الفصل الثاني

مفهوم الهوية الوطنية ومراحل تطورها

الفصل الثاني

مفهوم الهوية الوطنية ومراحل تطورها

تمهيد

تعرض الشعب العربي الفلسطيني لعملية احتلال من قبل الحركة الصهيونية التي عملت على بناء دولة إسرائيل على الأرض الفلسطينية وكانت المرحلة الأولى بالاستيلاء على قسم منها عام 1948 واستكملت مشروعها بالاستيلاء على كامل فلسطين عام 1967 إضافة لهضبة الجولان السورية وجزيرة سيناء المصرية.

إن عملية الاحتلال التي قامت بها الحركة الصهيونية عام 1948 أدت إلى تشريد السكان العرب الفلسطينيين الأصليين ليحل محلهم مستوطنون من يهود أوروبا وعلى أنقاض ذلك الشعب بنت الحركة الصهيونية دولة أسمتها إسرائيل.

إن الفلسطينيين الذين تم تشريدهم استقروا في خمسة مناطق من اللجوء وهي: الضفة الغربية، وقطاع غزة، والأردن، وسوريا، ولبنان، حيث تم افتتاح مخيمات لجوء لهم في هذه الأماكن ليتم رعايتهم من قبل هيئة الأمم المتحدة لحين عودتهم إلى وطنهم.

مرت الهوية الفلسطينية ككل هوية مضطهدة، بمراحل ضمور وتجدد، وبمراحل استعداد وتأمل، فبعد كل تراجع تمر به تعيد المحاولة للنهوض والاستمرار، وحتى الآن ما زالت الهوية الفلسطينية تمر بالعديد من المنعطفات بسبب الصراع الدائم على الأرض واليقظة العربية الربيعية الجديدة، وبسبب تكاثر الأسئلة الوجودية والخوف على مستقبلها من الضياع والتشويه المقصود ضمن الممارسات الصهيونية¹.

تحمل الهوية الفلسطينية حملاً ثقيلًا يفرض عليها إعادة تعريف مكانتها وتحدياتها عند كل منعطف، ويظهر ذلك من خلال تناثر وضعف الهوية الفلسطينية عندما تبتعد عن جذورها التي

¹ الغبراء، شفيق: تحديات الهوية الفلسطينية في عالم متغير، سلسلة وقائع المؤتمر السنوي الثاني، رام الله- فلسطين، 2013، ص 17.

كونتها وذكرى القرى والمدن المدمرة التي حددت شكل وجودها، فقوة الهوية الفلسطينية ارتبطت دائماً بمدى مقدرتها على التحصن في حصنها الأخلاقي وروايتها التاريخية الأولى، وذلك بهدف إعادة اكتشاف المنابع التي حددت مأساتها واقتلاعها من الوطن الذي كون بداياتها.

1.2 ماهية الهوية الوطنية الفلسطينية

1.1.2 تعريف الهوية لغة واصطلاحاً

1.1.1.2 تعريف الهوية لغة

تم اشتقاق كلمة الهوية كما ذكرت المصادر الأدبية من الضمير "هو" والتي كانت تعود إلى أصول فلسفية وجدت في كتب المترجمين القدامى كما يشير الفارابي، فالمعنى الذي تؤيده كلمة "هست" الفارسية وكلمة "أستين" باليونانية، أي فعل الكينونة في اللغات الهند أوروبية، الذي يقوم بربط الموضوع والمحمول، ليتم بعدها العدول عنها ووضعوا كلمة "الموجود" مكان الـ "هو" والوجود مكان الـ "هوية"¹.

وورد في معجم الوسيط أن الهوية تعنى حقيقة الشيء أو ما يميز شخص عن غيره، وهي أيضاً تمثل بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله وتعتبر البطاقة الشخصية التي تعرف عنه أيضاً، وتعني بذلك التفرد الذي يتميز به الشخص عن غيره وبما يتمتع به من صفات جوهرية، تجعل له ذاتاً وكياناً مستقلاً².

أما المعجم الفلسفي فقد أورد عدة معانٍ للهوية عند العرب ومن أبرزها: الهوية هي الأمر المتعلق بالمعقول في جواب ما يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأغيار يسمى هوية، ومن حيث حمل اللوازم عليه يسمى ذاتاً، ومن حيث أنه محل للحوادث يسمى جوهرًا، كما ذكر المعجم الوجيز أن كلمة الهوية تشير إلى الذات³.

¹ بشور، معن: الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، معهد الإنماء العربي، 1988، ص 121.

² إبراهيم، أنيس: المعجم الوسيط، الجزء الثاني، استنبول: دار الدعوة، 1989، ص 998.

³ صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972، ص 529

ويرتبط مفهوم الهوية بمجموعة من المصادر الأساسية ومنها القومية والعرق والجنس والطبقة، ورغم أن الهوية تنسب إلى الأفراد إلا أنها ترتبط بالمجموعات الاجتماعية التي ينتسب لها الأفراد ويصنفون ضمنها وبالاعتماد على خصائص محددة فيها¹.

2.1.1.2 تعريف الهوية اصطلاحاً

يشير العديد من الباحثين إلى أن الهوية هي وعي للذات والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيز المادي والروحي الذي تشغله في البنية الاجتماعية، وبفعل السمات والمصالح المشتركة التي تحدد توجهات الناس وأهدافهم لأنفسهم ولغيرهم وتدفعهم للعمل معاً على تثبيت وجودهم والمحافظة على منجزاتهم وتحسين وضعهم وموقعهم في التاريخ.

وتعرف الهوية على أنها "وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام وذلك من حيث كونها أمراً موضوعياً وذاتياً معاً، وهي تمثل معرفة الأفراد بمن هم، وأين هم، ومن أين أتوا، وإلى أين يمشون، وبما يريدون لأنفسهم وللآخرين، وبموقعهم في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة"².

وتعرف الهوية أيضاً بأنها الشيفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف على الآخرين باعتباره منتماً إلى تلك الجماعة، وهي تمثل نقطة تتجمع فيها جميع العناصر العرقية على مدار تاريخ الجماعة من خلال تراثها الإبداعي المتراكم من تجارب أفرادها لتشكيل الثقافة الخاصة بهم وطابع حياتهم الاجتماعي، وتظهر صفات الهوية من خلال تعبيرات خارجية شائعة مثل الرموز والعادات التي تتحصر قيمتها في أنها عناصر معلنة تجاه الجماعات الأخرى، وهي أيضاً تميز أصحاب هوية مهينة عن غيرهم من سائر الهويات الأخرى³.

¹ محسن، حاتم، *سوسيولوجيا الثقافة والهوية*، مترجم عن (هارلمبس وهولبورن)، دمشق: دار كيوان، 2010، ص 13
² بركات، حليم: *المجتمع العربي في القرن العشرين*، بحث في تغير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000، ص 62.

³ الشامي، رشاد: *إشكالية الهوية في إسرائيل*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، سلسلة عالم المعرفة، العدد 224، الكويت، 1997، ص7.

ويرتبط مفهوم الهوية ارتباطاً واضحاً بمفهوم الثقافة، حيث تعرف الثقافة على أنها كل ما أنتجه الإنسان من فكر وعلم وفن وأدب ونظم وعادات وقيم وتقاليد وأدوات وأساليب ووسائل، حيث تمثل الثقافة الخاصة بشعب ما كل ما ينتقل بين الأفراد من جيل إلى جيل بشكل عفوي عن طريق المشافهة والتقليد والملاحظة، وتعبّر الثقافة عن جميع العواطف والمشاعر المشتركة بين أفراد الجماعة، وتنتقل الثقافة من خلال رموز التراث الشعبي الدامية الملموسة مثل الملابس والأكلات المشتركة بينهم، وبالتالي تشكل الثقافة القسم الأكبر من هوية الإنسان من خلال عناصر الربط بين الإنسان والزمان والمكان لمجموعة من الأفراد فيما بينهم¹.

وأوضح بعض الباحثين وجود هويتين الأولى فردية محددة لمجموعة خاصة من الأفراد، والثانية جماعية تتعلق بالعامّة وتتسع لمجموعة أكبر من الهوية الفردية، قد تضيق فتصبح كياناً متمثلاً في جماعة صغيرة، وقد تتسع لتشمل شعباً بأسره أو أمة كاملة، ومن ناحية أخرى يميل البعض الآخر إلى تقسيم الهوية إلى ثلاثة مستويات وهي المستوى الأول مستوى الهوية الفردية، وهي عبارة عن شعور الشخص بالانتماء إلى جماعة أو إطار إنساني أكبر يشاركه في منظومة القيم والمشاعر والاتجاهات العامة، والمستوى الثاني مستوى الهوية الجماعية وهي التي تبدو على هيئة تنظيمات شعبية أو حزبية ذات طابع اختياري، والمستوى الثالث مستوى الهوية التمثيلية وتتجسد في الدولة أو النظام أو الكيان السياسي الذي يمثل الأمة على المستوى الرسمي ويشكل حارساً لتاريخها وتراثها ومصالحها².

ويرى الباحث هنا أن الهوية هي مجموعة من الصفات والخصائص والسمات التي يتميز بها مجموعة محددة من الأفراد، والتي تتعلق بالمكان والزمان الخاص بهم، وتتناقل هذه السمات من جيل إلى جيل لتصبح صفة موروثّة بين الجماعات.

¹ كناعنة، شريف: من نسي قديمة تاه، دراسات في التراث الشعبي والهوية الفلسطينية، البيرة: مطبعة أبو غوش، 2000، ص253.

² هلال، علي الدين: جامعة الدول العربية الواقع والطموح (تعقيب)، مركز دراسات الوحدة، بيروت-لبنان، 2000، ص62.

2.1.2 مفهوم الهوية الوطنية

تعرف الهوية الوطنية على أنها مجموعة السمات والخصائص المشتركة التي تميز أمة أو مجتمعا أو وطنا معيناً، يعتز بها أفرادها وتشكل جوهر وجوده شخصية مميزة عن غيره، حيث أن كل مجموعة يوجد بين أفرادها صفات مشتركة تميزهم عن غيرهم من المجتمعات وتشكل لديهم هويتهم وشخصيتهم الخاصة.

أما بالنسبة لأفراد الشعب الفلسطيني فإنهم ينتمون إلى الأمة العربية ويشتركون معهم في الدين واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد، وأن الصفة الوحيدة التي جمعت بينهم وميزتهم عن غيرهم من العرب كانت جغرافية جاءت من كونهم سكنوا المنطقة الجغرافية التي وضعت حدودها من قبل الحلفاء عند نهاية الحرب العالمية الأولى، كما وضعت حدود الأقطار العربية الأخرى، وتعتبر هذه الصفة الجغرافية المشتركة هي أول حدود الهوية الفلسطينية¹.

وأشار لسان العرب إلى أن الوطن هو المنزل الذي يقيم به الإنسان، وهو موطنه ومحلّه، وقيل عن أوطان الغنم والبقر هي مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها، أي أن المعنى اللغوي ينصرف إلى الإشارة للمكان الذي يسكنه الإنسان، وفي الاشتقاق ترتبط كلمة وطن بالمكان، حيث وردت كلمة أوطان بمعنى أقام وأوطنه أي اتخذها وطناً، يقال أيضاً أوطن فلان أرض كذا وكذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيها².

وتعد مصطلحات الوطن والشعب، والتعاقد الاجتماعي، والمجتمع المدني والأمة وغيرها من المفاهيم الحديثة التي ترتبط بواقع الاجتماعي المعاصر، والتي تشير إلى الرغبة في خلق شكل جديد من العلاقات بين الأفراد الذين يعيشون داخل المجتمع الواحد، وتقوم على فصل الدين عن الدولة من جهة، وعلى ضرورة المشاركة الفعلية في السلطة من جهة ثانية، وعلى تصور يجعل السلطة تنظم على أساس يسمح بتداولها وجعلها قابلة للمراقبة والاعتراض عليها، كما وترتبط هذه المفاهيم في تطور الفكر السياسي الحديث، بسبب دلالتها الواضحة في التحولات

¹ كناعنة، شريف: مرجع سابق، ص105.

² ابن منظور، محمد: لسان العرب، ج3، دار صادر، بيروت، 1968، ص 451.

الاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي شهدها العصر الغربي الحديث والتي بدأت بالانتشار في العديد من الدول والتجمعات الاجتماعية الأخرى¹.

وتشير دراسات متعددة إلى ارتباط مفهوم الوطن بمفهوم الدولة القومية التي يشير إليها الفكر السياسي الغربي الحديث، في حين يربطه البعض الآخر بمفهوم الحرية من حيث المعنى المدني للكلمة، على اعتبار أن الحرية في دلالتها الاجتماعية والسياسية تنظم علاقة الفرد بالسلطة والمجتمع وتنظم العلاقة المباشرة بين الأفراد فيما بينهم².

ويختلف مفهوم الهوية الوطنية المعاصر عن غيره من مفاهيم الانتماء والولاء في أنه يمثل حالة سياسية وإرادية منفردة تتميز بطبيعتها الجماعية، وتعتمد على الاتفاق عن وعي تام بين أفراد معينين على العيش معاً في مجتمع يتمتع بالسيادة الكاملة، ويشترط هذا الاتفاق الاجتماع على عناصر أساسية في مقدمتها المكان المعرف والحدود والحكومة الواحدة والقانون الموحد³.

جاءت الهوية الفلسطينية كنفويض للهوية الصهيونية القائمة على الاحتلال والتشريد والتدمير من خلال طرد سكان الوطن الأصليين وإحلال سكان جدد بطابع وهوية جديدة، وتبلورت الهوية الفلسطينية على شكل مقاومة لهذا الاحتلال لإثبات الوجود في مواجهة إرادة التهجير والنفي، مما جعلها هوية نضالية في جوهرها، لتصبح مهددة بالإلغاء إذا تخلت عن هذا الجوهر النضالي.

وتقوم خصوصية الهوية الفلسطينية من كونها تكونت نتيجة لاستهدافها من قبل الاحتلال الإسرائيلي الذي استهدف الوجود الفلسطيني من جميع الجوانب الحضارية والثقافية والاجتماعية

¹ ابو رحمة، عماد: اثر عملية التسوية السياسية على الهوية الفلسطينية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الازهر، غزة، 2011، ص 43.

² زياد، نقولا: الفكر العربي في النصف الاول من القرن التاسع عشر، هيئة الدراسات العربية الجامعة الامريكية، الفكر العربي في مائة سنة، 2005، ص 14.

³ ابو رحمة، مرجع سابق، ص 44.

والاقتصادية والسياسية. فقد تشكلت الهوية في ظل الصراع الكبير الذي خاضه الشعب الفلسطيني من أجل إثبات وجوده وتحقيق حقوقه الوطنية والشرعية.

ويرى الباحث هنا أن الهوية الوطنية ترتبط بالأفراد الذين ينتمون إلى مكان محدد وتجمعهم نفس الخصائص والسمات، وتتفرد هوية الشعب الفلسطيني عن غيرها من المجتمعات بما تعرضت له من أساليب قمع وتهويد من قبل الجماعات اليهودية، وعلى الرغم من ذلك بقيت صامدة محافظة على سماتها وانفرادها مقارنة بغيرها من الهويات التي تبدلت وتغيرت لأسباب وظروف خارجية أدت إلى ضياع معالمها أو تبدلها مع انتقالها بين الأجيال المتعددة.

2.2 الهوية الوطنية الفلسطينية في السياق العربي والفلسطيني

يصعب تحديد نشأة وتطور الهوية الفلسطينية بصورة دقيقة، ولكن يظهر ارتباطها بالصراع الصهيوني بشكل كبير، وتبلورت الهوية الوطنية في الأساس عبر صراعها مع المشروع الصهيوني وذلك من منذ بداية علاقتها بالحكم العثماني وسياسة الأتراك وجميع التطورات التاريخية التي لحقت بها بعد ذلك، وتشكل القدس المحور الجدلي المركزي لنشوء الهوية الفلسطينية وعلاقتها بالصراع، وتمثل التحديات والتراكمات مع بداية القرن العشرين أهم معالم الهوية الفلسطينية ومدى تأثير التطور من خلال المطبوعات والاتصالات الحديثة عليها¹.

تمثل الهوية الوطنية في الحالة الفلسطينية نمطاً جديداً وفريداً عن غيرها من الهويات الخاصة بالمجتمعات الأخرى، حيث كانت الهوية ولم تنزل محل اهتمام كبير من حيث آليات تكوينها ونمطها وأشكال التعبير عنها، وذلك لمجموعة من الأسباب من أهمها ما يلي²:

1. ارتباط نشأت القوميات العربية بمراحل الاستعمار والتخلص منه مما جعلها جزءاً من التكوين التاريخي المرتبط بالدول والمجتمعات.

¹ الخالدي، رشيد: الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الوطني الحديث، نيويورك، جامعة كولومبيا، 1997، ص 24-26.

² الشقا، أباهر: الهوية الاجتماعية الفلسطينية: تمثيلات التشوية وتداخلاتها المتعددة، سلسلة وقائع المؤتمر السنوي الثاني، رام الله- فلسطين، 2013، ص 46.

2. التأثير الواضح بآليات نقل الدولة والأمة وتشكل الدولة الحديثة وذلك منذ عام 1945 مع بدأ حركات التحرر العربية لتصبح جزءاً من النموذج الدولي للأشكال السياسية التي انتشرت تلك الفترة في العالم.

3. ارتباط الوطنية الفلسطينية بالعملية التاريخية الخاصة بالسياق الفلسطيني، مما أدى إلى نشوء القوميات ما بعد الخلافة العثمانية مروراً بالاستعمار البريطاني وصعود القومية العربية التي جاءت كحاكاة للوطنية التركية، والتي مثلت محاكاة لحركات النضال ضد أشكال الاستعمار الإيطالية والألمانية والأوروبية الأخرى.

4. سرعة تنامي الشعور بالوطنية لدى أفراد المجتمع الفلسطيني بسبب تصاعد التحديات مع المشروع الاستعماري الصهيوني.

وأشارت الدراسات إلى ارتباط ولادة الهوية الفلسطينية بالمشروع الصهيوني والاستعماري، ولكن لا يخفى تأثير العناصر السابقة على ولادتها وتطورها التاريخي، وأن الهوية تقوم بالدرجة الأولى على الذاكرة الجماعية باعتبارها صانعة للهوية على الرغم من المحددات الأخرى، بسبب اعتمادها على القواسم المشتركة وهي اللغة والعادات والتقاليد ووحدة المصير في القضية الوطنية، بالإضافة إلى أن الهوية تقوم على الاختلاف بين جماعات اجتماعية، وذلك باعتبارها إحساس وشعور معن للانتماء لجماعة اجتماعية مقارنة بجماعة اجتماعية أخرى، مختلفة أو متميزة داخل نفس المكون الاجتماعي، والتي تتطلب من أفرادها الإعلان عن هويات اجتماعية مختلفة ومتميزة.

وقد أخفقت الدولة في تطوير أمة وطنية حديثة تتميز بالولاء والهوية الوطنية المتميزة عن الوطنيات الأخرى في إطار الثقافة العربية بحيث تصبح المواطنة أساس العضوية فيها، فقد لجأت النخب الحاكمة إلى تسييس الولاءات مقابل قومية، أي تفتيت الدولة إلى هويات طائفية

وإقليمية أو عشائرية، لتصبح الدولة في أفضل الحالات دولة طوائفها أو عشائرها بدلاً من أن تكون دولة مواطنيها¹.

ومع نهاية حقبة السبعينات تفاقمت أزمة الشرعية التي تعيشها الدولة القطرية والهوية السياسية التي تعبر عنها، وذلك بفعل مآزقها التاريخي الممثل في تراجع قدرتها وإمكاناتها على مواجهة الحاجات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمعات العربية، وتفاقم نظم الاستبداد داخلها².

ويشير الباحث إلى أن الهوية الوطنية الفلسطينية وعلى الرغم من التحديات التي مثلت سبباً واضحاً في وجودها وحمايتها إلا أنها استطاعت أن تبين للجميع أن أفرادها قادرون على تطويرها ونشرها كبقية الهويات الأخرى، وان جميع التحديات التي واجهتها كانت سبباً أساسياً في تمسك أفرادها بها وسعيهم للحفاظ عليها، وشكلت الهوية الوطنية الفلسطينية حجر الأساس في تشكيل الكيان الفلسطيني ووجوده المستمر، بالإضافة إلى تشكيل العديد من المؤسسات الفلسطينية التي تعمل بشكل دائم على بيان ونشر معالم الهوية الفلسطينية بهدف التأكيد عليها والعمل على حمايتها وتطويرها ضمن جميع مجالات الحياة المختلفة.

3.2 مراحل تشكيل الهوية الوطنية الفلسطينية

اختلف الباحثون والمؤرخون حول مقدمات وعوامل نشأة وتطور الهوية الفلسطينية، فمنهم من يُصر على أن الهوية الفلسطينية قديمة، ويسقطها بأثر رجعي على التاريخ القديم للجماعة الفلسطينية على أرض كنعان منذ أقدم العصور، لكن غالبيتهم يتفقون على أن مقدمات تكون الهوية الفلسطينية المعاصرة إنما تعود إلى التطورات التي شهدتها الدولة العثمانية في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، والتهديد الاستعماري الغربي وتقسيم البلدان العربية،

¹ بشارة، عزمي بشارة: في المسألة العربية: مقدمة لبيان عربي ديمقراطي، مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 2008، ص 210-211.

² بشارة، عزمي: الديمقراطية والهوية العربية، موقع عرب 48، تاريخ الدخول 2017/4/26،

الذي أدى إلى انفجار أكبر أزمة هوية عرفتها البلدان العربية مع بداية انهيار الدولة العثمانية ووجود الاستعمار الأوروبي¹.

وظهرت الهوية الوطنية الفلسطينية نتيجة للظروف التاريخية والسياسية المختلفة التي مرت بها القضية الفلسطينية، حيث كان الوعي والنضال الوطني الفلسطيني يأخذ دوره في الحياة السياسية والاجتماعية للفلسطينيين، حيث لعب المنقون الفلسطينيون دوراً مميزاً في التنبه للخطر الصهيوني في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين منذ الحكم العثماني، وأرسلوا رسالة احتجاج إلى الباب العالي سنة 1881.²

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى وظهور الاستعمار الأوروبي، تم من خلال اتفاقية سايكس بيكو وضع حدود جغرافية سياسية لبلاد الشام، وتم تقسيم سوريا الكبرى بين بريطانيا وفرنسا، ووقعت كل من فلسطين والأردن تحت الانتداب البريطاني، أما سوريا ولبنان فوقعتا تحت الانتداب الفرنسي، في ذلك الوقت نشأت حركات وطنية عربية في منطقة سوريا الكبرى لمقاومة هذا التقسيم ومحاربة الاحتلال، وكانت الحركة الوطنية الفلسطينية أحد روافدها. حيث تعد هذه الفترة التاريخية بداية تشكل معالم الهوية الوطنية الفلسطينية كحركة وطنية، ولكنها غير منسلخة عن جذورها القومية.

وأصبحت الهوية أكثر وضوحاً مع مرور الزمن وذلك بسبب ازدياد الوعي الوطني الفلسطيني مع ازدياد المخاطر والأطماع الخارجية التي تهدد فلسطين، ومثال ذلك عند صدور وعد بلفور عام 1917 كوثيقة بريطانية تقر لليهود اعتبار فلسطين وطناً قومياً لهم، قام الفلسطينيون بالتحرك منعا لتحقيق هذا الوعد، فكانت الإضرابات الشعبية والاحتجاجات للتأكيد على رفض وعد بلفور، واعتبار فلسطين جزءاً من سوريا الكبرى وعدم الإقرار بفصلها، وأخذت الحركة الوطنية الفلسطينية تركز جهودها لإقامة الجمعيات الموحدة ولعقد المؤتمرات

¹ الدبش، أحمد: جذور الهوية الفلسطينية منذ أقدم العصور، صامد الاقتصادي، العدد 141، 2005، ص 11-29.

² كناعنة، مرجع سابق، ص 110.

والمهرجانات الاحتجاجية والمظاهرات العنيفة ضد الانتداب البريطاني وضد النشاطات الاستيطانية.

تعددت المحطات الأساسية في تاريخ القضية الفلسطينية والتي أثرت في تشكل الهوية الوطنية الخاصة بها، ويمكن توضيحها من خلال أربع مراحل أساسية وهي:

1.3.2 تطور الهوية الفلسطينية بين أعوام 1918 - 1948

بعد الكشف عن مضمون اتفاقية سايكس بيكو عام 1916 وإصدار تصريح بلفور في الثاني من تشرين الثاني / نوفمبر عام 1917، الذي ينص على إعطاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين اتضحت أبعاد المخطط الاستعماري اتجاه البلاد العربية¹.

يتضح في هذه الفترة أن مسار التطور السياسي والاجتماعي للمجتمع الفلسطيني بعد الحرب العالمية الأولى، اختلف اختلافاً جوهرياً عن باقي الدول التي نشأت في الأقاليم العربية المجاورة، وحصلت غالبيتها على استقلالها رسمياً، والتي تحولت إلى كيانات دستورية قائمة بذاتها منذ عام 1920، وتمثل الفارق الجوهري في أن التعهد البريطاني بإقامة حكومة دستورية في فلسطين كان موجهاً إلى الحركة الصهيونية وليس إلى العرب الفلسطينيين، هذا التعهد الذي ورد مجدداً في صك الانتداب عام 1922، ولم يتضمن أي نص يؤكد حق عرب فلسطين في أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم، بل ذكرهم بوصفهم طوائف أخرى، لها حقوق دينية ومدنية وليس سياسية².

أدى افتقار الفلسطينيين للدولة إلى حرمانهم من فرصة تطوير تقاليد الحكم الذاتي ومؤسسته، وكان لذلك تأثيرات بارزة على تنمية الهوية الوطنية نظراً لعدم تجسد تلك الهوية في هيئة واحدة معترف بها، وبالتالي تعثرت محاولات القيادة الفلسطينية لتنمية الحس الوطني، على

¹ فرسون، سميح: فلسطين والفلسطينيون، ترجمة عطا عبد الوهاب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، الملحق 2003، ص 5.

² صايغ، يزيد: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993: الكفاح المسلح والبحث عن دولة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط2، 1995، ص43-44.

عكس باقي الدول العربية المجاورة. وشكلت معارضة الحكم البريطاني ومقاومة الخطر الصهيوني رابطاً قوياً بين الفلسطينيين، وفي غياب بنية سياسية شاملة ظل النزوع الفلسطيني عنصراً واحداً بين عناصر تتألف منها الهوية ويلجأ إليها الفلسطينيون بحسب الموقف، إذ تم تضمين النزوع الفلسطيني داخل إطار الوطنية المعادية للاستعمار¹.

ومن أهم المؤسسات التي عززت مظاهر الهوية الفلسطينية في هذه المرحلة:

أ. الجمعيات الإسلامية - المسيحية

تعتبر هذه الجمعيات أول تنظيم ذي صبغة وطنية إقليمية عرفتها فلسطين، وشكلت الرد الوطني الأول ضد الاحتلال البريطاني لفلسطين. وكانت أول جمعية ظهرت في يافا برئاسة الحاج راغب أبو السعود الدجاني، وهي " الجمعية الإسلامية المسيحية الفلسطينية"، ثم انتشرت الجمعيات في سائر المدن الفلسطينية إلى أن وصل عددها إلى خمسة عشر جمعية².

وأثير الكثير من الجدل حول هذه الجمعيات، وبالذات علاقتها مع سلطات الانتداب البريطاني ودور الانتداب في تشكيلها، حيث اتهمت بأنها وليدة المخططات البريطانية، بهدف ضرب التيار القومي وتوجيه الحركة السياسية في فلسطين وجهة طائفية - دينية، ليصبح النضال طائفيًا بدلاً من كونه نضالاً وطنياً. ومع ذلك، فإن هذه الجمعيات شكلت قواعد للنخب السياسية في ذلك الوقت ومحركاً للحركة الوطنية الفلسطينية، ولم يمنع ارتباطها بالسلطات البريطانية قيامها بدور رئيسي في هذه المرحلة، التي اتجه تفكير النخبة السياسية فيها نحو الخطر الصهيوني وعدم معاداة بريطانيا والعمل على استمالتها لتحقيق المصالح الوطنية المشتركة.

ب. المؤتمر العربي الفلسطيني

تحركت الحركة الوطنية في هذه المرحلة من خلال صيغة فضفاضة، أطلق عليها " المؤتمر العربي الفلسطيني"، الذي تشكل من ممثلي الجمعيات الإسلامية المسيحية وهم من

¹ صايغ، مرجع سابق، ص 47-48.

² ياسين، عبد القادر: شبّهات حول الثورة الفلسطينية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1988، ص 85-87.

الأعيان وكبار الملاك ووجهاء المدن ومشايخ القرى. وكان على رأس المؤتمر لجنة تنفيذية من ممثلي العائلات المتنفذة وكبار الملاك والتجار. وفي المحصلة تم إصدار قرار يعتبر فلسطين جزءاً من سوريا العربية، ويدعو إلى أن تبقى فلسطين غير منفصلة عن الحكومة العربية السورية المستقلة، وأيد المؤتمر فكرة تشكيل حكومة ملكية نيابية على أساس مركزي، يُنصب الأمير فيصل ملكاً عليها أي أن الهوية الفلسطينية كانت كجزء من الهوية السورية وليست كهوية مستقلة¹.

ولكن واقع التقسيم الاستعماري والخطر الصهيوني كان أشد وطأة وتأثيراً من مشاريع الوحدة. فهذه الاندفاع ما لبثت أن توقفت بفعل عاملين أدبا إلى انقسام الحركة العربية إلى جداول قطرية: الأول مؤتمر سان ريمو عام 1920، والذي أضفى شرعية دولية على التقسيم واحتلال الأقاليم العربية من خلال تبنيه لقرارات مؤتمر سايكس بيكو 1916، والثاني تمثل في تحرك القوات الفرنسية ودخولها دمشق، والقضاء على حكومة دمشق عام 1920.²

تواصل عقد المؤتمرات خلال عقد العشرينات رغم الانقسام العميق بين أعضائها، وعقدت سبعة مؤتمرات، كان آخرها مؤتمر يونيو 1928 الذي عكس حالة اللامبالاة والفوضى داخل الحركة السياسية، حيث عجز عن بلورة موقف وطني متماسك، وخلت قراراته من أية إشارة أو نقد للحركة الصهيونية³.

وقد ساهم التضامن العربي الواسع مع الكفاح الوطني الفلسطيني خلال هبة البراق عام 1929 في إعادة فكرة الوحدة العربية لتحلّ موقفاً متميزاً في إطار الفكر السياسي الفلسطيني،

¹ الحوت بيان: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981، ص 96 - 97.

² الشريف، ماهر: الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين 1919-1948: الوطني والطبقي في الثورة التحريرية المناهضة للإمبريالية والصهيونية، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1981، ص 27.

³ أبراش، ابراهيم: مسألة الهوية في الدستور الفلسطيني ومتطلبات التنمية البشرية، برنامج دراسات التنمية، جامعة بيرزيت، 2004، ص 45-46.

وبرز التوجه القومي الوجودي جلياً في ثلاثينيات القرن العشرين، خاصة بعد الثورة الوطنية الفلسطينية الكبرى (1936-1939)، حيث طرحت فكرة الجامعة العربية¹.

ج. الأحزاب السياسية

ظهرت الأحزاب السياسية على مرحلتين مختلفتين تمثلت في المرحلة الأولى التي ظهرت في عقد العشرينات وتميز مظهرها الأساسي بمعارضة اللجنة التنفيذية وعدم المشاركة في المؤتمرات العربية الفلسطينية، حيث تشكلت من الطبقة الوسطى وطبقة الشباب، وعرفت بمعارضتها للقيادة الجاهلية التقليدية بسبب احتكارها للعمل الوطني في تلك الفترة، ولكنها لم تتمكن من التأثير في الواقع السياسي بشكل كبير، واندثرت جميعها، باستثناء الحزب الشيوعي الذي كان أبرز هذه الأحزاب والذي ظهر في مطلع العشرينيات بين صفوف التجمع الاستيطاني اليهودي في فلسطين. ولكنه ظل أسيراً لظروف النشأة، ولقراراته الخاطئة للصهيونية، وبالتالي بقي معزولاً عن الجماهير العربية. ومع بداية عقد الثلاثينات اتجه الحزب نحو تعريب ذاته، وتخلي عن أوامره بشأن "الصهيونية البروليتارية"، وانخرط في النضال الوطني بعد أن اعترف بالطابع الثوري للحركة العربية في فلسطين².

أما المرحلة الثانية فقد ظهرت في الثلاثينيات، على أثر هبة البراق وتصاعد الحالة الكفاحية لدى الفلسطينيين، فقد كان غالبيتها أقرب إلى النوادي العائلية منها إلى أدوات تنظيمية تعمل على نطاق وطني، إذ سعت النخب في العائلات الكبيرة إلى تشكيل التنظيمات الحزبية الخاصة بها لمواجهة التحديات المطروحة أمامها، ولكن عملية التحديث بقيت أسيرة للسمة الجاهلية والعائلية للنخبة، فأنتجت العائلات المنتفذة أحزاباً سياسية على مقاسها إلى حد كبير، بدلاً من أن تنتج أحزاباً وطنية.

وبالتالي لم تتمكن هذه الأحزاب العائلية من تطوير قاعدة جماهيرية، أو من تخليص السياسة الوطنية من قبضة آل الحسيني قبل حرب عام 1948، ويرجع ذلك إلى ضعف قاعدتها

¹ عبد القادر، رضوى: *المكون العربي في الهوية الفلسطينية 1918-1948*، صامد الاقتصادي، العدد 141، 2005، ص 21-22.

² الشريف، مرجع سابق، ص 29.

الاجتماعية وضعف قاعدتها السياسية، وعزلة قيادات هذه الأحزاب عن الأغلبية السكانية من الفلاحين حيث كانوا غالباً من الشبان الحضر المتعلمين¹.

ومما سبق يتضح أن الإحساس بالهوية الوطنية لدى غالبية الفلسطينيين لم يرتبط بوعي الدلالات المعاصرة السياسية والاجتماعية والحقوقية لمفهوم الوطنية في تلك الفترة، التي بلا شك شكّلت قاعدة لنظرة بعض النخب الفكرية والسياسية بشكل أفضل للعمل على تصحيح الأخطاء التي ارتكبت، وإيجاد الحلول الصحيحة في ظل ظروف التهديد الاستعماري والخطر الصهيوني التي عاشتها المنطقة. كما حملت الأحزاب الوطنية سمات النخب العائلية الوجيهة بشكل رئيسي فقط، ولم تحمل الكثير من سمات التنظيمات الحديثة المرتبطة بالدولة القومية أو الوطنية، فهي ليست تنظيمات شعبية أو ذات طابع اختياري، بل تنظيمات نخبوية مغلقة في مظهرها الرئيسي أثرت بالتالي بشكل كبير على تكوين الهوية الوطنية الفلسطينية في تلك المرحلة.

2.3.2 تطور الهوية الفلسطينية بين الأعوام 1948 - 1967

عاصرت هذه الفترة مرحلة الاقتلاع الجماعي للشعب الفلسطيني وتشريده، والتي شكّلت كارثة حقيقية ميزت التجربة الفلسطينية عن غيرها من تجارب الشعوب العربية في الدول المجاورة، وشكّلت حجر الزاوية لكل التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في التجربة الفلسطينية المعاصرة.

وكان من ابرز ملامح النكبة الثلاثي المستوى السياسي الفلسطيني الذي نشأ قبل عام 1948، وتمثل هذا الثلاثي باختفاء الحركة الوطنية الفلسطينية بنخبها وأحزابها وتنظيماتها المتعددة، بفعل اختفاء الأساس الاقتصادي والمكانة الاجتماعية والسلطة السياسية للأعيان وملاك الأرض الكبار، أي للنخبة التي هيمنت على الحقل السياسي الوطني في المرحلة السابقة، ولم تساعد هذه الظروف على ظهور قوى اجتماعية مؤهلة لأداء دور نخبة وطنية جديدة في تلك

¹ صايغ، مرجع سابق، ص 47-48.

الفترة، لان الاقتلاع الجماعي للفلسطينيين وتشريدهم أدى إلى خسارة الأرض والممتلكات، علاوة على التشتت السكاني، وتفتت الشرائح الاجتماعية¹.

برزت العديد من العوامل التي لعبت دوراً رئيسياً في تراجع الوعي الكياني لدى الفلسطينيين بعد نكبة عام 1948 ومن أبرزها الصراع الذي دار حول من يمثل الفلسطينيين، ولجوء الدول العربية إلى استبعاد وتهميش دورهم، وخصوصاً الدول العربية التي أصبحت بحكم وجودها العسكري في الأراضي الفلسطينية هي المسؤولة عن الشأن الفلسطيني كله.

ويرى الباحث هنا أن انقطاع التطور الكياني الفلسطيني كان بسبب افتقاره لكل مقومات التطور المادية، بعد أن جرى اقتلاع الشعب الفلسطيني وتجزئته، وتفكك مؤسساته السياسية وكافة تعبيراته المستقلة، وفقدان الأرض الفلسطينية بعد أن عمدت الحركة الصهيونية إلى تغيير هويتها التاريخية، وفرض القيود على التنقل والإقامة والعمل، ومنع حرية التعبير بكل أشكاله، وتركزت تطلعات الفلسطينيين على هدف مركزي وحيد هو هدف العودة دون أن يرتبط هذا الهدف بتخطيط كياني محدد، فتجربة التهجير الجماعي والمنفى غير المستقر والرغبة في العودة إلى منطقة محددة جعلت من الحس الوطني قاسماً مشتركاً بين الفلسطينيين.

بينت الأحداث اللاحقة أن تأثير صدمة التجربة التي عاشها المجتمع الفلسطيني ساعدت على تلاحمه بشكل أكثر قوة، وخلقت الأرضية التي يمكن أن يُعاد عليها بناء الهوية الفلسطينية وجمع أفرادها مع بعضهم البعض على الرغم من تشتتهم وضياعهم، وهناك مجموعة من العوامل الرئيسية التي لعبت دوراً كبيراً في بروز الهوية الوطنية في هذه المرحلة وأهمها²:

• أثر العزلة والتهميش الاجتماعي

كان للنكبة الأثر الأكبر في تكوين النزعة الفلسطينية، حيث كانت رداً طبيعياً لتجربة التهميش الاجتماعي والسياسي التي حوّلت تلك النزعة من وطنية شعبية عفوية، إلى وطنية

¹ هلال، جميل: النظام السياسي الفلسطيني بعد اوسلو: دراسة تحليلية نقدية، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 1998، ص 29.

² المرجع السابق، ص 31-39.

قطرية. فقد كان من نتائج العزل الاجتماعي للاجئين داخل المخيمات في الدول العربية المجاورة دور كبير في تعزيز رفضهم إدارة شؤونهم الحياتية في المخيمات، حيث تولت الأونروا توفير الخدمات الأساسية لهم وليس الدول المضيفة، وتعززت العزلة بسبب تركيزهم على علاقات التكافل التقليدية داخل المخيمات، الأمر الذي ميزهم أكثر عن السكان المحيطين، وأدى بالتالي إلى احتفاظهم بالكثير من السمات الاجتماعية والثقافية التي كانت تميزهم قبل الشتات، مثل: اللهجة المميزة واللباس والعادات والموروث الشعبي¹.

كما ومثلت ممارسات بعض الدول العربية المضيفة (لبنان) اتجاه اللاجئين دوراً رئيسياً في تعميق الإحساس بالعزلة، سواء فيما يتعلق بتجميعهم داخل مخيمات معزولة، أو فرض القيود على حرية العمل والتنقل والإقامة، والحرمان من المشاركة السياسية وحقوق التعليم، أو في مجال استبعادهم وتهميشهم.

ويشير الباحث إلى أن تجمع اللاجئين الفلسطينيين واستمرارهم في إحياء الذكرى المشتركة لخسارة الوطن والنكبة، أدى إلى تعزيز الوعي بالهوية الاجتماعية والثقافية، ورسخ تضامنهم ووعيهم السياسي، ولقد أظهرت حالة التهميش التي تعرض لها الفلسطينيون مظاهر عدم الاستقرار، والتباينات الشديدة التي شكّلت الأساس لنشوء الحس الوطني الفلسطيني، ولكنها وحدها لم تكن كافية لإنتاج هوية وطنية فلسطينية.

• دور الحراك الاجتماعي

أدى نشوء نخبة سياسية جديدة إلى ظهور جيل جديد من الناشطين السياسيين الفلسطينيين الذين أصبحوا مشتتين في مخيمات اللجوء في الدول العربية المختلفة، سرعان ما احتلوا مسرح العمل السياسي. وهذا الجيل انبثق من تحول رئيسي في الأساس الاجتماعي للقوة السياسية التي أثرت بعمق في سياسات العقود اللاحقة. فقد اختفت طبقة كاملة من الزعماء الذين جاءوا من

¹ صايغ، مرجع سابق، ص 98-100.

طبقة الوجهاء وسيطروا على السياسة الفلسطينية بعد أن لحق بهم العار والهزيمة، وجردوا من القاعدة الاقتصادية والاجتماعية لسلطتهم السياسية¹.

ينتمي الجيل المذكور إلى الطبقة البرجوازية الصغيرة، التي أدى نموها العددي وتزايد إدراكها لهامشيتها إلى جعلها القوة الاجتماعية الرئيسية، التي شكلت المكون الأساسي للأحزاب السياسية بعد العام 1948، ودفعت قداماً عملية التحول إلى الوطنية القطرية، حيث أفرزت جيلاً من الناشطين الذين فجروا الكفاح المسلح وتولوا قيادة الحركة الوطنية. ويعود سبب زيادة نسبة البرجوازية الصغيرة في هذه المرحلة إلى عاملين رئيسيين²:

1. زيادة عدد الفلسطينيين الذين تلقوا تعليماً حديثاً، حيث وفرت الأونروا الكثير من المدارس وأتاحت الفرصة لعدد كبير من المعلمين للعمل، أغلبهم من الطبقة الوسطى، وشكل هؤلاء صلة الوصل بين المخيمات والأحزاب السياسية في تلك الفترة. كما أدى التحاق الطلبة في الجامعات إلى تعرفهم على تيارات الفكر القومي والوطني الثوري وغيرها من التيارات المتعددة الأفكار، وهذا ما سهل انخراطهم في العمل السياسي.

2. تحول شعب الفلسطيني من الفلاحين والتجار والحرفيين، إلى شعب من الكتبة والمحاسبين والإداريين والمهنيين من مختلف المهن، ممن عملوا في مؤسسات الأونروا، ومؤسسات الدول المضيفة ذاتها، وفي القطاع الخاص، بالإضافة إلى التوجه للعمل في الدول النفطية الغنية.

ويشير الباحث هنا إلى أن فلسطيني هذا الشتات الجديد، في بيروت والقاهرة والكويت وغيرها من الدول التي احتوت اللاجئين من أبناء الطبقة البرجوازية الحديثة هم من تصدروا مهمة إحياء الهوية الفلسطينية والحركة الوطنية على أسس جديدة تتناسب مع مقومات الوضع الجديد.

¹ الخالدي، رشيد: الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الحديث، جامعة كولومبيا، نيويورك، 1997، ص 187.

² صايغ، مرجع سابق، ص 108.

• ميلاد الحركة الوطنية المعاصرة

تعتبر حركة فتح أول حركة فلسطينية تم تأسيسها منذ التشرّد عام 1948،¹ وتعود بدايتها إلى عام 1957، حيث كان عدد من مؤسسي الحركة إما تخرج من الجامعة، أو هاجر إلى الدول العربية بحثاً عن العمل. والتقى ستة منهم في الكويت واتفقوا على تأسيس منظمة سرية².

لقد ظهرت حركة فتح في ذروة صعود المد القومي، حيث كان إيمان كافة القوى العربية والفلسطينية بأن الوحدة هي الطريق إلى تحرير فلسطين. وكان جمال عبد الناصر يمثل صورة البطل القومي، والأفق الوحيد في أعين الجماهير الفلسطينية في تلك الفترة. وقد أصرت الحركة عندما وضعت برنامجها على مبدئين أساسيين هما:

أولاً: الاستقلال المطلق للتنظيم وصنع القرار الفلسطيني بعيداً عن الحكومات العربية.

ثانياً: أولوية الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لتحرير فلسطين.

وتميزت الحركة بأفكارها المعاكسة لتيار المد القومي الجارف في ذلك الحين، واهتمت بشكل خاص بالدعوة إلى الدور الخاص للفلسطينيين وإلى استقلال العمل الوطني الفلسطيني³. كما دعت فتح إلى إقامة كيان فلسطيني، وأكدت وثائقها عزم الحركة على أن تعلن الكيان العربي الفلسطيني وتعلن قيادة ثورية تمثل هذا الكيان الذي سوف يتولى زمام الأمور، وأشارت إلى أن المجلس الثوري واللجنة المركزية العليا التابعتين لفتح سيؤلفان مجلساً وطنياً فلسطينياً على رأس هذا الكيان وأوضحت الحركة عن رفضها للوصاية العربية، وذلك لفتح المجال لإطلاق طاقات الشعب الفلسطيني⁴.

¹ الشعيبي، عيسى: الكيانية الفلسطينية، العدد الاول، تشرين الاول 1959، ص 52.

² الوزير، خليل: حركة فتح: النشوء، الارتقاء، التطور، الممثل الشرعي، البدايات، الجزء الاول، 1986، ص 24.

³ الشعيبي، عيسى: الكيانية الفلسطينية، الوعي الذاتي والتطور المؤسسي 1947-1977، مركز الابحاث، ط1، بيروت، 1979، ص 53.

⁴ الوزير، مرجع سابق، ص 52-53.

وكان أهم ما قدمته حركة فتح هو المفهوم الجديد لعلاقة القومية الوطنية بالقطرية، وتجسد ذلك في شعارها لتحرير فلسطين طريق الوحدة، فقلبت بذلك إستراتيجية وشعار الحركة القومية العربية الذي كان له جذور عميقة في نفوس الشعب الفلسطيني، خاصة بعد قيام الوحدة بين مصر وسوريا. أي أنها قدمت مفهوماً جديداً للهوية الفلسطينية، يقوم على أولوية البعد الوطني الفلسطيني كمحدد رئيسي للهوية.

نشوء منظمة التحرير الفلسطينية

انعكس ظهور الوطنية الفلسطينية على قرارات الجامعة الدول العربية في تلك الفترة، إذ لم يكن بالإمكان تجاهل هذا التيار الصاعد، الذي يبحث عن كيان يجسد الهوية الوطنية الفلسطينية، وقد ساهمت مجموعة من التطورات في تعزيز قناعة الرئيس عبد الناصر بضرورة العمل على إبراز البعد الوطني للقضية الفلسطينية، كمدخل لا بد منه من أجل إحباط مساعي إسرائيل المتواصلة من أجل تصوير الصراع في المنظمة باعتباره صراعاً بينها وبين الدول العربية المجاورة. وكان من أبرز هذه التطورات مشروع إسرائيل لتحويل مجرى نهر الأردن، وتوصية " همرشيلد" الأمين العام للأمم المتحدة بتكثيف الجهود الدولية من أجل توطين اللاجئين الفلسطينيين في الأقطار العربية¹.

وفي مؤتمر القمة العربية الأول، الذي عقد في القاهرة عام 1964، وافق زعماء العرب، على إنشاء الكيان الفلسطيني. ولكن البيان الختامي لم ينص على " الكيان الفلسطيني" واكتفى بدعوة الشعب الفلسطيني إلى تنظيم نفسه ليشارك في تحرير وطنه. وبعدها عقد المؤتمر القومي الفلسطيني الأول في مدينة القدس بحضور 350 مندوباً، وأقر المؤتمر الميثاق القومي الفلسطيني و النظام الأساسي للمنظمة، وانتخب الشقيري رئيساً للمؤتمر، وأعلن الشقيري عن ولادة منظمة التحرير الفلسطينية، وأرسل برقية للأمين العام للأمم المتحدة تشعره بتأسيس المنظمة².

¹ الشريف، مرجع سابق ص 52.

² الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1964، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1966، ص 87.

وبذلك ظهرت منظمة التحرير الفلسطينية إلى الوجود بعد مخاض عربي عسير، وكانت أول مؤسسة تمثيلية جامعة للفلسطينيين تحظى باعتراف عربي، حيث أصبحت مرادفاً لمفهوم الكيان الفلسطيني، ولعملية بناء الشخصية والهوية الوطنية الفلسطينية.

3.3.2 تطور الهوية الفلسطينية في الأعوام 1968 - 1991

شكلت هزيمة الخامس من حزيران عام 1967 صدمة كبيرة للشعب الفلسطيني و للأنظمة العربية ذات التوجهات القومية التقدمية، وانعكست بشكل واضح على التنظيمات والفصائل الفلسطينية أيضاً ذلك لان القوى الفلسطينية حملت لواء الوطنية القطرية الفلسطينية لدعم وإسناد الثورة الفلسطينية.

ومع ذلك لم تضعف الهزيمة من البناء الكياني لمنظمة التحرير الفلسطينية، بل ازدادت أهميتها وتعززت مكانتها، وأعطت زخماً جديداً للهوية الوطنية الفلسطينية، وبات التحدي الذي يواجه الفلسطينيين يتمثل في تجسيد هويتهم الوطنية في مؤسسة سياسة مستقلة في ظل تعقيدات الأوضاع السياسية العربية. وقد تحقق ذلك بفعل مجموعة من العوامل التي تتمثل بما يلي¹:

- انطلاق الكفاح المسلح الفلسطيني بقوة كبيرة بعد هزيمة حزيران، من خلال منظمات فدائية فلسطينية تمكنت من استقطاب قطاعات واسعة من الجمهور، حيث شكّل الكفاح المسلح الوسيلة التي تؤكد بواسطتها الحركة الفدائية الناشئة شرعيتها، وتنتزع لنفسها الملاذ الآمن الذي تحتاج إليه في دول المواجهة العربية.
- الهزيمة التي أنزلتها إسرائيل بالدول العربية وأضعفتها مادياً وسياسياً، جعلت من الصعب عليها أن تتحرك بقوة في وجه مجموعات الفدائيين الفلسطينيين التي أصبحت تظهر بقوة على الساحة مما أعطى قوة دفع قوية للعمل المسلح ضد إسرائيل، وحرر الثورة الفلسطينية إلى حد كبير من الوصاية العربية.

¹ الشعبي، مرجع سابق، ص 131.

● سيطرة فصائل المقاومة على منظمة التحرير الفلسطينية، الأمر الذي تكرر بشكل نهائي في دورة المجلس الوطني الفلسطيني الذي عقد في شباط/فبراير 1968، بعد أن حصلت فتح على أكبر كتلة من الأصوات في المجلس. فقد دُلَّ انتخاب الرئيس ياسر عرفات رئيساً للمنظمة على انتقال القيادة الوطنية بشكل حاسم من أيدي عناصر الطبقة الوسطى الممثلة للعائلات التي كانت تحتكر قيادة الحركات الوطنية وبالتحديد قبل نكبة العام 1948. وشكّل ذلك خطوة كبيرة باتجاه تعزيز الهوية الوطنية القطرية الفلسطينية، خصوصاً بعد انخراط المنظمات العسكرية والجماهيرية في المنظمة.

● أدى احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة إلى إرساء حجر الزاوية لبناء كيان فلسطيني شامل، إذ وُجِدَ الفلسطينيون في الداخل، وسمح بتواصل التجمعات الفلسطينية الثلاثة، وهياً الظروف الموضوعية لانطلاق العمل المسلح في الأراضي المحتلة وسط تأييد شعبي واسع¹.

وهناك العديد من الشواهد والعلامات البارزة التي أكدت هيمنة الهوية الوطنية القطرية الفلسطينية في هذه المرحلة، نذكر منها التالي:

❖ انتقال العديد من الحركات والأحزاب القومية إلى ساحة العمل الوطني، خصوصاً حركة القوميين العرب، التي قام فرعها الفلسطيني بتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في 11 كانون الأول عام 1967، فالتسمية عبرت عن مضمون هذا التحول باتجاه إعادة صياغة معادلة القومي والوطني بما يعطي الأولوية للبعد الوطني الفلسطيني.

❖ التعديلات التي أجريت على الميثاق القومي للمنظمة في الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني، التي عقدت بالقاهرة أواخر تموز عام 1968، حيث كان الاتجاه العام للتعديلات منسجماً إلى حد كبير مع أطروحات تيار الوطنية القطرية².

¹ الشعبي، مرجع سابق، ص 132.

² الشريف، مرجع سابق، ص 147.

❖ الاعتراف العربي والدولي بالمنظمة، فقد حظيت منظمة التحرير الفلسطينية باعتراف جامعة الدول العربية بوحداًية وشرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني، وذلك في الدورة السابعة للقمة العربية عام 1974، وبعدها حظيت باعتراف مؤتمر دول عدم الانحياز عام 1973، واعتراف مؤتمر القمة الإسلامية عام 1974، ومؤتمر القمة الأفريقي في مقديشو عام 1974.¹

كما وتمكنت منظمة التحرير الفلسطينية من توسيع وظائفها الاجتماعية والاقتصادية على نطاق كبير، ونجحت في توفير شبكة اتصال بالتجمعات الفلسطينية جميعها بما فيها المناطق المحتلة، حتى أصبح دورها يتجاوز دور حركة تحرر وطني تقليدي، أو حركة مقاومة عادية، فهي لم تقم بالكفاح من أجل تحقيق الحقوق الوطنية الفلسطينية فقط، بل إعادة تكوين مجتمع فلسطيني ممزق ورد الاعتبار له، والقيام بمهمة بناء دولة. وكان من مهماتها القيام بدور توحيدى، والحفاظ على هوية وطنية فلسطينية وتطويرها باعتبارها التعبير عن هذه الهوية. وبحكم تمركزها في لبنان، فإن المهمة الأساسية الأخرى كانت بناء بنية تحتية مؤسسية مدنية تخدم حاجات الشعب الفلسطيني في المنفى.²

في كانون الأول من عام 1987 اندلعت شرارة الانتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة) لتعيد القضية الفلسطينية إلى الواجهة وتعيد النضال الفلسطيني بصور وأشكال جديدة، وانتقاله من خارج أرض الوطن إلى الداخل، وألقت الانتفاضة بانعكاسات كبيرة على الواقع الخارجى والداخلى، فعلى الصعيد الخارجى صدرت العديد من القرارات الدولية التي تطالب بوقف الممارسات القمعية ضد الشعب الفلسطيني، وظهرت نتائج الانتفاضة من خلال عودة القضية الفلسطينية بقوة على الساحة الدولية بعدما كانت مهمشة من قبل الأطراف الفاعلة على الساحة الدولية بالتحديد لدى الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك بدا واضحاً نتائج الانتفاضة على المستوى الدولي من خلال قيام وسائل الإعلام العالمية بنقل الممارسات القمعية للجيش

¹ النمى، جانار: القضية الفلسطينية في الامم المتحدة 1974-1978، شئون فلسطينية، العدد 90، 1979، ص 118.

² البديري، موسى: الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الحديث، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 35، 1998، ص 48.

الإسرائيلي ضد شبان وأطفال انتفاضة الحجارة، فقد نقلت تلك الوسائل العالمية صور الاعتداءات الوحشية للجنود الإسرائيليين على الأطفال، وكان من أبرز نتائج العام 1987 أنها أفرزت مؤتمر مدريد للسلام واتفاقية أوسلو ودخول منظمة التحرير إلى أرض الوطن، وأكدت الانتفاضة الأولى على وحدة الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة عام 1967 والأراضي المحتلة عام 1948، لتكرس الهوية الوطنية الفلسطينية، وكرست منظمة التحرير الفلسطينية كمثل للشعب الفلسطيني لا يمكن تجاوزه أو القفز عنه في أي تسويات ومشاريع تخص القضية الفلسطينية¹.

4.3.2 تطور الهوية الفلسطينية في مرحلة ما بعد أوسلو

عندما قررت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية المشاركة في عملية التسوية وفقاً لأسس وشروط مؤتمر مدريد، كانت انتفاضة عام 1987 قد شارفت على نهايتها، خصوصاً بعد حرب العراق، وإحكام السيطرة الأمنية والعسكرية على منطقة الخليج، وتفتت النظام العربي وانقسامه على اثر الموقف من الغزو الأمريكي للعراق، وتفاقم عزلة المنظمة على المستوى العربي والدولي

وبسبب هذه الأوضاع رأت القيادة الفلسطينية في منظمة التحرير أن التوقيع على اتفاق أوسلو، والاعتراف المتبادل بين المنظمة وحكومة إسرائيل هو السبيل الوحيد للخروج من الأزمة التي تعاني منها القضية الفلسطينية، يخلق لأول مرة في التاريخ وجوداً قومياً لهذا الشعب فوق أرض وطنه، معتقدةً أن عوامل السيادة يمكن أن تتجمع بصورة تدريجية، وأن الحكم الذاتي يمكن أن يتطور بعد انتهاء المرحلة الانتقالية إلى دولة فلسطين المستقلة².

أما معارضة الاتفاق، فقد اعتبروا أنه إطار يهدف إلى تغيير أسس سيطرة إسرائيل من أجل ضمان بقائها لأن عدم توازن القوى المتأصل في الاتفاق سيحدد النتيجة النهائية، ويسمح

¹ صالح، محسن محمد: فلسطين: سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، مركز الإعلام العربي، القاهرة، 2002، ص199

² الشريف، ماهر: اشكاليات ما بعد فشل مسار أوسلو: وقفة عند بعض السجلات الفكرية، اجراس العودة، 2008، ص128.

لإسرائيل التخلص من عبء احتلالها المباشر للضفة الغربية وقطاع غزة وصياغة شراكة وظيفية مع منظمة التحرير الفلسطينية الضعيفة والمنهكة بفعل الانتفاضة¹.

وقد سمحت هذه الأوضاع لإسرائيل تخفيض العبء الأخلاقي والسياسي والأمني لاحتلالها للأراضي الفلسطينية، وسمح لها بتعزيز تواجدتها على معظم الأراضي الفلسطينية المحتلة، وفي نفس الوقت ظهرت وكأنها تفاوض لأجل السلام بينما كانت تقوم بتوسع الاستيطان وتقيم شبكة تحتية من الطرق والكهرباء والمياه من أجل إدامة المستوطنات. كما مارست خلال هذه الفترة سيطرة أكبر من أي وقت مضى على السكان الفلسطينيين والأراضي المحتلة. وانتشر نظام السيطرة الجديد يقوم على فرض قيود خانقة على الحركة، وغيرها الكثير من الإجراءات التي كان لها آثار اقتصادية واجتماعية عميقة على الفلسطينيين.

ومن أبرز آثار وتداعيات عملية التسوية أوسلو على الهوية الفلسطينية⁽²⁾:

- نشوء سلطة وطنية فلسطينية على إقليمها الذي شكل حقلاً سياسياً وطنياً له معالمه وعلاقاته وأحكامه ورموزه، وهذا أوجد تغييرات خاصة للهوية الوطنية الفلسطينية بعد توقيع اتفاق أوسلو وذلك لأنه طرأ تغير نوعي على النظام السياسي الفلسطيني، تمثل في قيام سلطة وطنية على جزء من الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع، تخضع لقيود وشروط الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي.
- انعكاسات اتفاق أوسلو على حق العودة والقدس، حيث تم تأجيل بحث تلك القضايا إلى مراحل لاحقة دون الاتفاق على خطوط عريضة حولها، مما أثر بشكل كبير على الهوية الفلسطينية، حيث أن الإقرار بحق إسرائيل في الأراضي التي احتلت في العام 1948 شكّل تراجعاً للهوية الوطنية ومفاهيمها الأساسية.
- إلغاء بنود الميثاق الفلسطيني المشترك الذي لعب دوراً توجيهياً ثقافياً ووطنياً في تكوين الهوية الوطنية الفلسطينية، حيث ترتب على هذا الأمر أثر بالغ على الوعي الجماعي

¹ الحوت، شفيق: اتفاق عرفات-رابين ومصير منظمة التحرير الفلسطينية، العدد 18، 1994، ص 14.

² المرجع السابق، ص 23.

للفلسطينيين وساهم في اهتزاز صورة القيادة التي استجابت لمطلب إلغاء بنود الميثاق الوطني، الذي أعلن الكثيرون انه إلغاء لجزء هام من ثوابت الوعي والثقافة السياسية أي الهوية.

4.2 فلسطيني الداخل وتحدي الهوية

1.4.2 المقدمة

تلعب الهوية دوراً هاماً في حالات الصراع، فهي تتطور من خلاله، وفي نفس الوقت تؤثر عليه وتزيده حدة وتمنحه بعداً جديداً، إلى جانب بُعدة السياسي أو العسكري، فتكسبه بُعداً ثقافياً ليتحول الصراع في هذه الحالة إلى عامل يؤثر في الهوية ويُعيد تشكيلها باستمرار¹.

وفي ضوء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، تصبح الهوية الفلسطينية ذاكرة الشعب الفلسطيني وتقاليدته ولهجته ولباسه ومعاناته وأحاسيسه المشتركة ومشاعره، ومن هنا تواجه الهوية الفلسطينية بشكل عام، وهوية فلسطيني الداخل بشكل خاص عدواً لا يخفى على أنه يمثل حالة صراع ونفي وتناقض مع الوجود الفلسطيني والهوية الوطنية الفلسطينية، ومن هنا يُنظر لهوية فلسطيني الداخل على أنها توكيد لمجتمع أنكر أعداؤه - ولا زالوا - مجرد وجوده²

رغم أن عملية تشكيل الهوية الفلسطينية مرت ضمن صيرورة تاريخية وثقافة كانت المدينة الفلسطينية أساسها إلا أنك لا تستطيع أن تنفي دور الآخر في تشكيل (الأنا) فالعلاقة مع (الآخر) هي جزء من الهوية الفلسطينية.³

وأصبحت هوية فلسطيني الداخل مركبة وأكثر تعقيداً ومتناقضة داخلياً، بعدما ظل فلسطيني الداخل يعيشون حالة انتماء إلى عالمهم العربي المحيط بشكل عام وبشعبهم الفلسطيني

¹ أمارة، محمد، اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، دار الفكر، عمان، 2010، ص26

² شلحت، أنطون، في الثقافة والهوية: مداخلة تأسيسية، مجلة الآداب، بيروت، العدد7، 2003، ص27

³ نخلة، خليل، مستقبل الأقلية الفلسطينية في إسرائيل، مدار - المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2008،

بشكل خاص، مرتبطين به وجدانياً وقومياً ودينياً وتاريخياً ولغويًا من جهة، ومن جهة أخرى أصبحوا مواطنين في دولة إسرائيل، وقد ترسخ هذا التناقض لدى كل فلسطيني الداخل.

ويرى الباحث هنا أن المشكلة تكمن في أن فلسطيني الداخل باتوا يمثلون أقلية تعيش في دولة لم تحسم هويتها بعد، أي دولة لجميع مواطنيها وفق أسس ديمقراطية تحترم وجود أقلية قومية، صاحبة حق في الوجود والأرض والمصير والمواطنة الكاملة، أم هي دولة يهودية عنصرية تصبغ على وجهها مسحة ديمقراطية زائفة، حيث تشير الوقائع على الأرض إلى أن إسرائيل تسيّر وبشكل مخطط ومدروس إلى الخيار الثاني والمتمثل في أنها دولة لليهود فقط.

أدى فشل محاولات أسرلة فلسطيني الداخل إلى تعزيز التمسك بالهوية العربية كبديل لذلك نتيجة لظهور زعامات سياسية على الساحة العربية كياسر عرفات وجمال عبد الناصر، ونتيجة لوقوع أحداث على الأرض مثل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 وظهور منظمة التحرير الفلسطينية كلاعب رئيس على ساحة المقاومة الفلسطينية.

واستمرت هذه الحالة حتى حرب عام 1967، ومع تزايد الشعور القومي والهوية القومية، والنظر إلى القضية الفلسطينية على أنها قضية كل العرب، انتقلت هوية فلسطيني الداخل من هوية محلية إلى هوية قومية عربية، بعدما ازداد وعيهم بمكانتهم وكونهم أقلية قومية، حيث تعاضم الكبرياء لديهم والشعور بالثقة نتيجة حرب أكتوبر العام 1973، فتعزز المكوّن العربي في هويتهم، واستمرت هذه المرحلة لحين اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى في العام 1987، حيث رفعت تلك الانتفاضة من الروح المعنوية والكبرياء القومي لديهم، فازداد شعورهم بالانتماء لعالمهم العربي الفلسطيني، وبدؤوا يشعرون بأنهم فلسطينيين أكثر من كونهم عرباً، حيث تميزت هذه الفترة بتقوية المكوّن الفلسطيني¹.

شكلت اتفاقية أوسلو عام 1993 بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل تاريخاً مفصلياً ومهماً في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، حيث بدأ واضحاً إقصاء فلسطيني الداخل عن القضية

¹ أمارة، محمد، اللغة العربية في إسرائيل: سياقات وتحديات، مرجع سابق، ص 63

الفلسطينية، فلم تطرح قضاياهم على طاولة المفاوضات ولم يتم التطرق إليهم في تلك الاتفاقيات، لهذا شهدت هويتهم أزمة جديدة، نتيجة التهميش الواضح لهم في اتفاقية أوسلو، ففي واقع الحال لا تستطيع السلطة الفلسطينية التدخل لإحقاق حقوق فلسطينيي الداخل أو المطالبة بتحسين مستوى الخدمات لديهم¹

بدا المكوّن الفلسطيني يتعزز أكثر في هويتهم مع صعود اليمين الإسرائيلي إلى سدة الحكم في إسرائيل منتصف تسعينيات القرن الماضي، وتزايد الشعور الفلسطيني العام بعدم جدوى اتفاقيات أوسلو، وتوالت الأحداث السياسية المتلاحقة التي عززت هذا المكوّن ومنها أحداث أكتوبر عام 2000 واقتحام شارون وقوات الاحتلال ساحات المسجد الأقصى واندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية، الأمر الذي دفع الأحزاب العربية في الداخل الفلسطيني نحو الوعي بالهوية القومية بوصفهم فلسطينيين على حساب الأسرلة²

إن كل هذه المخاضات التي مر فيها فلسطينيو الداخل أوصلتهم إلى الكثير من الاجتهادات والأفكار خلال بحثهم عن ذاتهم، وتبلورت عدد من الوثائق والدراسات التي تحدد طبيعة العلاقة مع الدولة التي يعيشون فيها (إسرائيل) وطبيعة العلاقة مع محيطهم الفلسطيني والعربية والإسلامي، وهذه الوثائق حسب تسلسل ظهورها الزمني، هي "التصور المستقبلي للعرب الفلسطينيين في إسرائيل" والتي تم إنجازها بمبادرة من رئيس اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية في إسرائيل "و"الدستور الديمقراطي" الذي تم إنجازه بمبادرة من "عدالة، المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل"، و"وثيقة حيفا" التي تم إنجازها بمبادرة من "مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية"³.

¹ شاهين، خليل، قدموا 14 شهيدا حتى الآن، فلسطينيو 48 وانتفاضة الأقصى، موقع الجزيرة نت، تاريخ الدخول <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/287b42ed-d5f4-44f4-a4be-8c92ccc24879:2018/3/10>

² عبد العال، عبد القادر، التصدعات الاجتماعية وتأثيرها في النظام الحزبي الإسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، العدد 381، تشرين الثاني 2010، ص 26.

³ نخله، مستقبل الأقلية الفلسطينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص 26

2.4.2 وثيقة التصور المستقبلي - كبرنامج سياسي جماعي للفلسطينيين في الداخل

عبرت وثيقة التصور المستقبلي في العام 2006 عن رواية تاريخية متعلقة أكثر بالفلسطينيين في إسرائيل مما هي متعلقة بمجمل الصراع والقضية الفلسطينية فقد جاء التصور: (نحن العرب الفلسطينيون في إسرائيل أهل الوطن الأصليين ومواطنون في الدولة وجزء من الشعب الفلسطيني والأمة العربية والفضاء الثقافي والعربية الإسلامي والإنساني. لقد أدت حرب 1948 إلى إقامة دولة إسرائيل على مساحة 78% من مساحة فلسطين التاريخية، ووجدنا أنفسنا نحن الباقين في وطننا (حوالي 160000) داخل حدود الدولة اليهودية منقطعين عن بقية الشعب الفلسطيني وعن العالم العربي وأرغمنا على حمل الجنسية الإسرائيلية فتحولنا إلى أقلية في وطننا التاريخي ظهرت الرواية التاريخية في وثيقة التصور المستقبلي كجزء من مقدمة لورقة العلاقة مع الدولة والتي تم فيها توضيح الرواية التاريخية حول الصراع¹.

وعبرت وثيقة التصور المستقبلي عن حالة من التحدي للرموز الصهيونية الموجودة، والتحدي الرمزي هو جزء من الرواية التاريخية ومن المطالبة بإلغاء الطابع اليهودي للدولة، في آن واحد. وطرح التصور تحدياً رمزياً لرموز الدولة القائمة مثل: النشيد الوطني، قانون العودة (للإهود)، والذي يحمل في طياته أبعاداً رمزية كبيرة. فمع أن حق العودة في إسرائيل مكفول للإهود فقط، تمت المطالبة في الوثيقة بتغيير ذلك باتجاه القيم الديمقراطية الليبرالية، وتصحيح الغبن التاريخي الذي أوقع بالفلسطينيين من خلا تطبيق القرارات الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، عموماً، واللجوءين بشكل خاص (تطبيق قرار 194). كما تطرق التصور بشكل تفصيلي لمسألة الحقوق التاريخية، وكون الفلسطينيين في إسرائيل (أهل الوطن الأصليين) (أي أن غالبية اليهود هم المهاجرين إلى وطن الفلسطينيين).

وطرحت وثيقة التصور المستقبلي بدائل سياسية على مستويات مختلفة لأجل الخروج من الأزمة، ففي مقابل تبني المواطنة كأساس للمساواة وتوزيع الموارد المادية والثقافية والرمزية، شدد التصور على الحقوق الجماعية للفلسطينيين في إسرائيل، كأقلية قومية. لتستبدل

¹ نخله، مرجع سابق، ص ص 49-55

الديمقراطية الائتلافية السائدة في النظام السياسي الإسرائيلي وهيكلته. وطرح التصور في ورقته الأولى المبادئ الأساسية للخروج من الأزمة، والتي تركز على التالي:

- اعتراف الدولة بالعرب الفلسطينيين كمجموعة قومية أصلية... لها الحق في إدارة شؤونها الخاصة (الثقافية والتعليمية والدينية).
- إقرار الدولة بأنها وطننا مشتركا لمواطنيها من العرب الفلسطينيين واليهود، وتسود بين المجموعتين علاقة متبادلة مبنية على أسس النظام الديمقراطي التوافقي.
- اعتراف إسرائيل بالحقوق الخاصة بالأقليات حسب المواثيق الدولية.
- الاعتراف بحق المسلمين في إدارة شؤونهم في قضية الأوقاف والمقدسات الإسلامية.
- أما الثانية فتقترح تبني المساواة الجماعية التحولية وإقرار الحقوق القومية والجماعية للفلسطينيين في إسرائيل، مثل ضمان ثنائية لغوية وإدارة ذاتية للفلسطينيين في شؤون التربية والتعليم والدين والثقافة والإعلام. وفي الورقة الأخيرة يقترح التصور إتمام مسار تطوير هيئة تمثيلية وطنية منتخبة للمجتمع الفلسطيني في إسرائيل.¹

مع نهاية عام 2006، خطت اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية خطوة جدية عندما نشرت (التصور المستقبلي للعرب الفلسطينيين في إسرائيل) وبهذا تكون اللجنة قد وضعت على جدول أعمالها وعلى طاولة البحث رؤيتها الجماعية بالنسبة لمستقبل الفلسطينيين في إسرائيل، وقد جاء في مقدمة الوثيقة²:

(من الواضح أننا، العرب الفلسطينيين في إسرائيل، بحاجة إلى جمع الصياغات المختلفة الموجودة في التعرف الذاتي لكياننا ولطبيعة علاقتنا مع الدولة وشعبنا الفلسطيني والى ربطها من

¹ غانم، اسعد ومهند مصطفى، الفلسطينيون في إسرائيل، سياسات الأقلية الأصلية في الدولة الائتلافية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2009.

² التصور المستقبلي للعرب الفلسطينيين في إسرائيل (2006)، اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية في

إسرائيل: <http://www.bitterlemons.net/docs/future-vision-arabic.pdf>

اجل تكوين رؤية متماسكة ومتكاملة ومتجانسة قدر الإمكان، تعريف ذاتي يشمل جميع المجالات الوجودية -السياسي منها والتقافي والاقتصادي والتربوي والتحيزي والاجتماعي، تبلورت معظم التيارات والتوجهات السياسية والحضارية والبحثية).

3.4.2 وثيقة حيفا

وثيقة حيفا هي نتاج مبادرة قامت بها مجموعة من المنقذين والناشطين الفلسطينيين في إسرائيل تحت رعاية (مدى الكرمل - المركز العربي للدراسات الاجتماعية) في مدينة حيفا. وهدفت الوثيقة إلى صياغة تصور جماعي حول مكانة الفلسطينيين في إسرائيل ومستقبلهم، وحول روايتهم التاريخية وعلاقتهم مع وطنهم ومع الدولة التي أقيمت عليهم عنوة وسلبته، ومع باقي أجزاء الشعب الفلسطيني ومع الأمة العربية، ومن خلال ذلك طرحت الوثيقة تصورا ليس فقط للمكانة الجماعية للفلسطينيين في إسرائيل بل أيضاً رؤياً للمستقبل الفلسطيني بشكل عام وللمستقبل اليهود في إسرائيل يتمثل في تحويل دولة إسرائيل من دولة يهودية أثنية إلى دولة ديمقراطية ثنائية القومية، وطرحت كذلك تصورا لشروط المصالحة التاريخية بين الشعب الفلسطيني والشعب اليهودي الإسرائيلي¹، تعتمد على تصحيح الغبن التاريخي الذي احتلته الحركة الصهيونية وإسرائيل بالشعب الفلسطيني على جميع أجزائه وعلى اعتراف إسرائيل بمسؤوليتها التاريخية على هذا الغبن، وقد نشرت الوثيقة التي عمل على إعدادها حوالي خمسون عضواً في هيئتها العامة، يوم 15 أيار 2007 بثلاث لغات، العربية، العبرية والانجليزية²

4.4.2 مشروع المجتمع العصامي

يعتبر مشروع المجتمع العصامي خلاصة فكر رائد صلاح، ومشروعه السياسي، الذي يحاول والحركة الإسلامية تنفيذه على ارض الواقع متجاوزاً حالة التخبط في واقع الجماهير العربية السياسي. مشروع المجتمع العصامي هو خلاصة تجارب ثلاث مر به رائد صلاح،

¹ وثيقة حيفا 2007، مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية: <http://mada-research.org/blog/2007/09/the-haifa-declaration-arabic-english-hebrew-2007>

² المرجع السابق.

تجربته كرئيس بلدية، كرئيس للحركة الإسلامية وتجربة انتفاضة الأقصى، والتي استخلص منها العبر والدروس السياسية. انه المشروع الذي تحدث عنه بوصفه (رؤية أقوى واشمل للفلسطينيين في إسرائيل. ويضيف رائد صلاح إن فكرة المجتمع العصامي هي فكرة واقعية، ويمكن أن يكون لها الدور الأساس في الخروج من المآزق التي يعيش فيها الفلسطينيون في إسرائيل.¹

يقوم مشروع المجتمع العصامي على ثلاث أصول:

1. إحياء الموارد الذاتية: ويقسمها رائد صلاح إلى ثلاثة عناصر وهي الأرض، الموارد البشرية العلمية والمال، وينطلق بتأصيل إحياء الموارد الذاتية للمجتمع العصامي من خلال المفهوم الإسلامي، مثل إحياء فريضة الزكاة وزكاة الفطر، وإحياء باب الوقف الإسلامي وباب الصدقة الجارية وباب الوصية، ويقترح رائد صلاح ضمن هذا الباب إقامة شركات زراعية جمعاً بين الأرض، والقدرات العلمية والمال، يرى رائد صلاح أن إحياء الموارد المالية الذاتية من خلال المنظور الإسلامي يفكك حالة التبعية الموجودة ويعمق من استقلالية القرار السياسي العربي، ويؤكد على ثوابته ويزيد من استقلالية المجتمع العربي دون الانفصال عن الدولة.

2. إقامة مشاريع ذات صلة شمولية: ويقصد رائد صلاح إقامة مشاريع من شأنها بناء الحياة الاقتصادية والصحية والاجتماعية وإدارة هذه المشاريع بأيدي عربية، مثل إقامة المدارس والمستشفيات الأهلية)

3. التواصل مع العالم العربي والإسلامي: يبني رائد صلاح مشروعه حول المجتمع العصامي من خلال التواصل مع العالم العربي والإسلامي، من حيث الخبرات والقدرات المالية، يكتب الشيخ بشكل واضح وصريح في أوراقه انه: (يحرم القائمين على هذا المشروع على أنفسهم

¹ غانم ومصطفى، مرجع سابق، ص 341

التواصل مع الجمعيات والمؤسسات الأوروبية والأمريكية الداعمة التي تسعى إلى الهيمنة من خلال تقديمها للمساعدات المالية تحت شعار كاذب تسميه المساعدات الإنسانية¹.

يقترح رائد صلاح في مشروع المجتمع العصامي ضرورة التمثيل في المؤسسات الإسلامية والعربية، مثل الجامعة العربية، البنك الإسلامي للتنمية، المجلس الإسلامي العالمي والمؤتمر الإسلامي.²

يرى الباحث من تلك الوثائق والتصورات أن البرامج السياسية والكتابات التي تقوم بها النخب لدى فلسطينيي الداخل محكومة بضوابط الدولة المهيمنة، وإذا راقبنا الحراك الميداني لا يمكن تجاوز ما حدث في هبة أكتوبر من العام 2000 وسقوط ثلاثة عشر شهيدا، والتداخل الثقافي والديني والرفض الإسرائيلي لإعطاء أي معنى سياسي للوجود الفلسطيني في الداخل، أو حتى الديمغرافي الذي يعبر عن نفسه في برنامج اليمين خاصة لبيرمان الذي يدعو إلى بتر المثلث عن بيئته الاجتماعية والتاريخية.

انتباه قيادة منظمة التحرير لخطورة قانون يهودية الدولة مقابل إصرار الإسرائيليين على إقرار هذا القانون ما يعني أن الفصل السياسي الذي جسده أوسلو لم يكن فصلا قاطعا ولم يلغي ترابط مصير امتداد الفلسطينيين في الداخل مع عمقهم في الأراضي الفلسطينية أو في مكونات الشعب الفلسطيني، فقد كان اتفاق أوسلو اتفاقا مرحليا وليس نهائيا. ولم يكن معاهدة دائمة ولم ينهي النزاع، لذا حاول الفلسطينيون في الداخل البحث عن صيغة تجمع ما بين كونهم مواطنين في دولة لهم فيها حقوق مدنية يناضلون من أجل الحصول عليها بما لا ينفي حقوقهم القومية، مثل إحيائهم لذكرى النكبة في نفس اليوم الذي يحتفل فيه الإسرائيليين بإقامة الدولة الإسرائيلية، والوقائع الميدانية أثبتت استحالة الفصل بينهم وبين عمقهم الفلسطيني، مثل هبة أكتوبر من العام 2000 إثر انطلاق شرارة انتفاضة الأقصى، وهنا يتبين لنا أهمية إصرار منظمة التحرير الفلسطينية على عدم الاعتراف بيهودية الدولة لأن ذلك ينتقص من فرصة الفلسطينيين في الداخل على تحقيق مطالبهم القومية والمدنية.

¹ غانم ومصطفى، مرجع سابق، ص 341

² المرجع السابق، ص 242

الفصل الثالث

نشأة لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية
في أراضي 48 وأهدافها

الفصل الثالث

نشأة لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في أراضي 48 وأهدافها

1.3 مقدمة

تعرض الشعب العربي الفلسطيني لعملية احتلال من قبل الحركة الصهيونية التي عملت على بناء دولة إسرائيل على الأرض الفلسطينية وكانت المرحلة الأولى بالاستيلاء على قسم منها عام 1948 واستكملت مشروعها بالاستيلاء على كامل فلسطين عام 1967 إضافة لهضبة الجولان السورية وجزيرة سيناء المصرية.

إن عملية الاحتلال التي قامت بها الحركة الصهيونية عام 1948 أدت إلى تشريد السكان العرب الفلسطينيين الأصليين ليحل محلهم مستوطنون من يهود أوروبا وعلى أنقاض ذلك الشعب بنّت الحركة الصهيونية دولة أسمتها إسرائيل.

إن الفلسطينيين الذين تم تشريدهم استقر قسم منهم في قطاع غزة وقسم في الضفة الغربية وآخرين في الدول العربية حيث تم افتتاح مخيمات لجوء لهم في هذه الأماكن ليتم رعايتهم من قبل هيئة الأمم المتحدة لحين عودتهم إلى وطنهم.

على الرغم من هذا العدوان والاحتلال والهجرة إلا أن قسم من الفلسطينيين بقي في أرضه ولم يغادرها، أطلق عليهم اسم فلسطيني 48 واسم عرب إسرائيل، وقد عانوا ولا زالوا يعانون من التمييز والعنصرية ومحاولات الأسرلة.

تمثل دراسة فلسطيني الداخل محاولة للتواصل التاريخي مع القضية الفلسطينية وجذورها الحقيقية، حيث أن فلسطيني الداخل الذين يشكلون حالياً الأقلية في دولة يغلب عليها العنصر اليهودي الذي يحكم الأرض والبشر بالحديد والنار، هؤلاء الفلسطينيون يشكلون الجذر الأساسي للقضية الفلسطينية وأهم عنصر مركزي فيها مع الفلسطينيين المهجرين في كافة أنحاء العالم، لأن فلسطيني الداخل والفلسطينيين المهجرين هما العائق الأساسي أمام تحقيق طموحات

إسرائيل خصوصاً بعد الإقرار الدولي والعالمي (والإسرائيلي نوعاً ما) بأن الأراضي التي احتلت عام 1967 هي أراضي فلسطينية محتلة.¹

بعد أن حصل فلسطيني الداخل على الحقوق الليبرالية للمواطنة-أي إقامة دائمة وإمكانية التصويت-بدأ يتطور لديهم وعيهم للاضطهاد؛ وهو وعي من الصعب تعريفه بأنه وعي أقلية قومية، لم تكن هناك آنذاك قيادة قومية، في وسعها أن تصوغ لفلسطيني الداخل وعي أقلية قومية، فالأغلبية الساحقة من النخبة الفلسطينية كانت قد تشردت.²

2.3 الأحزاب العربية في الداخل المحتل

شكلت حرب عام 1967 منعطفاً هاماً في الحياة السياسية الفلسطينية وتحولاً جذرياً على فلسطيني الداخل، حيث مثلت الانطلاقة الأولى للتنظيم السياسي العربي المستقل عن التنظيم السياسي الصهيوني اليهودي في إسرائيل، وبدأ تشكيل الأحزاب السياسية العربية التي تراعي قضايا العرب واهتماماتهم في ظل الظروف الصعبة التي يمرون بها بسبب ممارسات الاحتلال السيئة ضدهم وحرمانهم من حقوقهم المجتمعية البسيطة.

ومنذ البداية لم يأخذ التنظيم السياسي العربي المستقل دوره المميز إلا في العقدين الأخيرين، حيث أصبحت الأحزاب العربية تشكل جزءاً مهماً في المعادلة السياسية والانتخابية على المستوى الإسرائيلي، واستمر عدم دخول الأحزاب العربية في أي من الائتلافات الحكومية الإسرائيلية حتى الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، ثم بدأ ظهور قوائم الأقليات والتي ارتبطت بأحزاب السلطة، على الرغم من أنها لم تستطع أن تتجاوز نسبة الحسم، حيث أن جميع القوائم كانت ذات طابع شخصي لخدمة مصالح شخصية وكانت تتشكل عادة قبيل إجراء الانتخابات بوقت قليل مما لم يوفر لها الدعم الكافي لمنافسة غيرها من القوائم الانتخابية.³

¹ زغيب، ياسر، فلسطينيو 1948 الهوية، الواقع والمستقبل، مركز باحث للدراسات، بيروت، 2004، ص 11.

² بشارة، عزمي، العرب في إسرائيل رؤية من الداخل، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، بيروت، 2008، ص 38.

³ زغيب، مرجع سابق، ص 249.

ازداد عدد الحركات السياسية العربية لدى فلسطيني الداخل مع الوقت الراض دخول انتخابات الكنيست الإسرائيلي بل وتدعو لمقاطعتها مثل حركة الأرض، حركة أبناء البلد، الحركة الإسلامية الشمالية المحظورة، بالإضافة إلى ذلك يوجد في إسرائيل عدد من الأحزاب السياسية العربية التي تعددت تصنيفاتها بناءً على دورها السياسي الذي تقوم به.

1. الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة

عانى الحزب الشيوعي الإسرائيلي الذي يشكل العمود الفقري لبنية الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة منذ تأسيسه العديد من الصراعات، وقد ضم بين جناحيه اليهودي والعربي، حيث شهد سلسلة من الانشقاقات والاندماجات في عام 1948، إلى إن انقسم الحزب إلى قسمين أساسيين وهما¹:

- عصابة التحرر الوطني والذي ضم الشيوعيين العرب.

- الحزب الشيوعي الإسرائيلي والذي ضم الشيوعيين اليهود.

فقد كانت المحاولة الأولى لإقامة جبهة يهودية عربية في المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي (1972) حيث وجه نداء خلال المؤتمر إلى كافة قوى السلام في إسرائيل دون تمييز في العقيدة الإيديولوجية أو الرأي السياسي لإقامة جبهة سلام، وذلك لإرغام الحكومة على هجر سياستها العدوانية والانسحاب من المناطق المحتلة وللمساهمة في إرساء السلام العادل والثابت والسلام الذي يشكل الحياة لشعب إسرائيل والشعوب العربية.

2. القائمة التقدمية للسلام

ظهرت القائمة التقدمية للسلام قبل انتخابات الكنيست في عام 1984 على يد مجموعات عربية ويهودية وجدت بينها قواسم مشتركة فيما يخص وضع العرب في إسرائيل وحل القضية

¹ سعد، احمد: الندوة الفكرية السياسية خبراء الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين، المركز القومي للدراسات والتوثيق، منتدى الفكر الديمقراطي الفلسطيني، غزة، 2000، ص 354.

الفلسطينية، وتعددت الأسباب التي أدت إلى تشكيل القائمة التقدمية، وقد أشار السعدي (1989) إلى هذه الأسباب كما يلي¹:

1. العمل على المحافظة على الأصوات العربية في الكنيست.
2. غياب عنصر الوحدة في الصف العربي.
3. محاولة استقطاب الأصوات العربية ومنعها من أن تصب في صالح أحزاب يمينية متطرفة.
4. زيادة عدد نواب العرب في الكنيست إلى جانب الأحزاب العربية الأخرى.
5. إحداث خرق في الساحة الإسرائيلية وذلك من خلال زيادة تمثيل العرب بين صفوفها.

3. الحزب الديمقراطي العربي "مداع"

يعد الحزب الديمقراطي العربي من الأحزاب العربية المهمة والعاملة (سابقاً) في الوسط العربي في إسرائيل كونه أول حزب سياسي قام على أساس عربي صرف، حيث تأسس عام 1988 على يد عضو الكنيست عبد الوهاب دراوشة بعد انشقاقه عن حزب العمل². ولم يتبن الحزب أيديولوجية محددة بل وضع لنفسه مجموعة من الأسس والقواعد الديمقراطية على الصعيد القومي والمدني والاجتماعي تهدف إلى إيجاد مجتمع تسوده العدالة وتكفل فيه الحريات، ويمكننا تلخيصها كما يلي³:

- حق تقرير المصير للشعب الفلسطي، وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، والانسحاب من جميع المناطق العربية التي احتلت عام 67، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس

¹ السعدي، غازي: الأحزاب والحكم في إسرائيل، الطبعة الأولى، دار الجليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية، عمان، 1989، ص 362.

² غانم، اسعد: تقرير مدار الاستراتيجي 2005 المشهد الاسرائيلي في العام 2004، المركز الفلسطي للدراسات الاسرائيلية، رام الله، 2005، ص 247.

³ السعدي، مرجع سابق، ص 365.

الشرقية إلى جانب دولة إسرائيل، وحل قضية اللاجئين وفقاً للقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة.

- الحق بتحسين أوضاع فلسطينيي الداخل من خلال المساواة في مخصصات التأمين الوطني والمساواة بين المواطنين العرب واليهود، إلى جانب وقف مصادرة الأراضي وإعادة المصادر منها إلى أصحابها، وإقامة مناطق صناعية في المناطق العربية.

4. التجمع الوطني الديمقراطي

ظهر التجمع الوطني الديمقراطي في عام 1996 والذي تكون من مجموعة من القوى السياسية اليسارية، حيث شكل أحدث التنظيمات السياسية العربية على الساحة السياسية لفلسطينيي الداخل، ومثل قسم من حركة أبناء البلد، وحركة تحالف مساواة، إضافة إلى أعضاء سابقين في الحركة التقدمية المنحلة، وعدد من التشكيلات التنظيمية المحلية كالحزب الاشتراكي، وحركة الأنصار من أم الفحم، وحركة النهضة في الطيبة، وحركة أبناء الطيرة، وشخصيات جماهيرية عربية أخرى، وبادرت هذه القوى بعد اتفاق أوسلو عام 1993 إلى بلورة فكرة إقامة تجمع وطني فلسطيني يجمع التيارات القومية القطرية والمحلية على أساس برنامج وطني واقعي ومتطور يتعامل مع المواطنة الإسرائيلية والإمكانات الكامنة فيها بجدية بعيداً عن الاندماج المشوه¹.

5. الحركة الإسلامية

ظهرت الحركة الإسلامية في أوساط فلسطينيي الداخل في سبعينيات القرن الماضي، في حين لم يكن هناك أي تواجد لأي تيار سياسي إسلامي فيه، بسبب القوة الجماهيرية التي كان يتمتع بها التياران القومي واليساري، ويرجع ظهور هذه الحركة إلى عودة كثير من الشباب إلى التمسك بالدين الإسلامي، واتصالهم المباشر بالأوساط الدينية والمنظمات الإسلامية في الضفة

¹ غانم، اسعد غانم: الهامشيون في إسرائيل تحدي الهيمنة الأشكنازية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، رام الله، 2005، ص 72.

الغربية بعد احتلالها عام 1967، وتوجه كثير منهم للدارسة في الجامعات الفلسطينية، إضافة إلى الثورة الإسلامية في إيران، وانحسار المد القومي واليساري في المنطقة.

ظهرت أولى الجماعات الدينية في منتصف سبعينيات القرن الماضي في منطقة المثلث ثم امتدت إلى منطقة الجليل وسائر المناطق المحتلة عام 1948 مع بداية ثمانينيات القرن نفسه، وكان نشاط هذه المجموعات يتركز على إقامة الحلقات الدينية وافتتاح المكتبات والهيئات الخيرية والعيادات الطبية والأندية الرياضية، ويعتبر عبد الله نمر درويش المنحدر من قرية كفر قاسم من أوائل المبادرين لتأسيس هذه الحركة والزعيم الروحي لها¹.

ويعرف عبد الله نمر درويش نفسه بأنه مسلم عربي وفلسطيني يعيش على أرضه وأرض أجداده في دولة إسرائيل، ويبدو أن البعد الإسرائيلي غير موجود في البعد الإنساني، حيث يؤكد درويش أنه يحمل الهوية الإسرائيلية من غير اختيار منه، وإنما ولد في هذا الواقع².

3.3 لجنة المتابعة العليا لقضايا الفلسطينيين في الداخل المحتل

انتشرت المؤسسات العربية الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، ومن هذه المؤسسات اللجنة التنفيذية العربية؛ المجلس الإسلامي الأعلى؛ اللجنة العربية العليا؛ الهيئة العربية العليا، وفي أعقاب حرب عام 1948 دُمّرت المؤسسات الفلسطينية بالكامل، وهُجرت أغلبية النخب المدنية التي كانت في المجتمع الفلسطيني³.

أدت الممارسات الإسرائيلية بعد النكبة وقيام إسرائيل بإحباط تشكيل أي تنظيمات عربية قومية، واستمرت بهذا حتى ظهرت نخب عربية ذات وعي قومي ووطني عملت على البدء بتأسيس المؤسسات العربية في سبعينيات القرن الماضي على يد طبقة من المثقفين وأبناء الطبقة

¹ زغب، مرجع سابق، ص 275.

² شعبان، خالد: دور الأحزاب والحركات العربية لفلسطيني 1948 في النظام السياسي الإسرائيلي 1967-1995، 2000، ص 187.

³ أمارة، محمد، وكبها، مصطفى: هوية وانتماء: مشروع المصطلحات الأساسية للطلاب العرب، طمرة، ابن خلدون- الجمعية العربية للبحث والتطوير ومركز مكافحة العنصرية، 2005، ص 24.

الوسطى، ثم عملت بعد ذلك على بناء مؤسسات ذات طابع قومي تهدف إلى تنظيم المجتمع العربي الفلسطيني ومن أهم هذه المؤسسات اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، الاتحاد القطري للطلاب الجامعيين العرب، الاتحاد القطري للطلاب الثانويين العرب، ولجنة الدفاع عن الأراضي العربية، وشكلت هذه المؤسسات البداية لإعادة تنظيم وبناء المجتمع الفلسطيني في الداخل المحتل.

1.3.3 نشأة لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية

تأسست لجنة المتابعة العليا في عام 1982 من خلال مبادرة قامت بها اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية، فاللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية لم تستطع أن تتشكل كتتنظيم قطري قومي بسبب التناقضات الكبيرة في تركيبتها، وكان معظم رؤساء المجالس المحلية قد انتخبوا بشكل حمائلي أو طائفي، وكذلك كان لعدد كبير منهم صلات بالأحزاب الصهيونية والمؤسسة الإسرائيلية، فلا غرابة في أن المؤسسة الإسرائيلية هي التي شجعت قيام اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية العربية عن طريق أصدقائها من رؤساء المجالس المحلية.

ولم تستطع هذه المؤسسة أن تتجاوز الطابع المحلي الذي نشأت فيه، وذلك بسبب الرفض الأساسي من قبل اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية، كما حدث على سبيل المثال من خلال أغلبية كبيرة في تبني قرار لجنة الدفاع عن الأراضي العربية بالإضراب في يوم الأرض سنة 1976 يدل على ماهية هذه المؤسسة¹.

وشكلت اللجنة إطار تمثيلي يضم الطيف السياسي للمجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل، من أجل بناء إطار جماعي يجمع كافة القوى السياسية والعمل على التنسيق فيما بينها واتخاذ قرارات جماعية ملزمة. بالإضافة إلى ذلك، فإن الوحدة الكفاحية والنضالية التي دعا إليها الحزب الشيوعي والجهة الديمقراطية للسلام والمساواة كانت أحد أهم الدوافع لقيام لجنة

¹ بشير، نبية: يوم الأرض ما بين القومي والمدني، حيفا، مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية،

المتابعة، والحقيقة أن قبل تأسيس لجنة المتابعة لم يكن هنالك أي لجنة أو إطار يجمع القيادات السياسية تحته، عدا عن اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية ولكنها اقتصر على وجود القيادات المحلية ولم تجمع أعضاء الكنيست وممثلي الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية وكان هذا دافعا مركزيا لتأسيس المتابعة، علاوة على ذلك فإن الحراك السياسي بعد يوم الأرض في العام 1976 ابرز الحاجة إلى إطار جماعي كلجنة المتابعة لقيادة الحراك السياسي في صفوف الأقلية العربية في البلاد¹.

وعملت اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحلية وفي ظلّ الأزمة المالية الخانقة والمزمنة للسلطات المحلية العربية على إيجاد حلول في إطار التشاور مع القيادة العربية القطرية، وبالأخص أعضاء الكنيست العرب، وقد أسفر الاجتماع الذي عُقد في 30 تشرين الأول عام 1982 لسكرتارية اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية مع أعضاء الكنيست العرب، عن إقامة لجنة المتابعة، وبالتالي يتبين بأن الهدف الأساسي من إقامة لجنة المتابعة كان دعم السلطات المحلية العربية لمعالجة ومساعدتها في حل أزمتها المالية، ولم يكن دور وصلاحيات اللجنة واضحة آنذاك، فمن جهة أثارت قضايا السلطات المحلية، ومن جهة أخرى قامت بمعالجة قضايا تتعلق بالمجتمع الفلسطيني في إسرائيل².

بدأت هذه اللجنة فيما بعد بالتعرض لقضايا الجماهير العربية المختلفة، واستقطاب الإعلام والرأي العام الإسرائيلي، وذلك بسبب فرض الأحداث السياسية نفسها بقوة، لا سيما حرب لبنان في عام 1982، وما تلاها من أحداث سواء على عمل اللجنة أو ديناميكية تطورها.

وبرزت التناقضات في اللجنة منذ إقامتها بسبب الخلافات بين القوى العاملة بها، وخاصة بين الأقطاب البارزة فيها آنذاك وهما الحزب الشيوعي (راكاح) وحزب العمل ومبّام، فالتوتر في البداية كان على خلفية تجاهل وسائل الإعلام الإسرائيلية لأعضاء الكنيست من راکاح وإبراز

¹ يوسف جبارين: مراسلات عبر الايميل، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/9.

² محارب، محمود: لجنة المتابعة العليا لقضايا الجماهير العربية في اسرائيل، القدس، مركز المعلومات البديلة، سلسلة دراسات حول العرب الفلسطينيين في اسرائيل، 1998، ص 24.

أعضاء الكنيست العرب من الأحزاب الصهيونية، مما أدى إلى خوف الحزب الشيوعي من سيطرة الفاعلين في الأحزاب والحركات الأخرى على اللجنة، وفرض سيطرتها على اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، فبدأت تتوتر العلاقات ما بينهم وأدت إلى مطالبة رؤساء المجالس المؤيدين للحزب الشيوعي بوضع حدود فاصلة وواضحة بين لجنة المتابعة واللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية¹.

استمرت النقاشات حول طبيعة تركيبة الجسم الجديد ودوره وصلاحياته، بالإضافة إلى الإشكاليات المتعلقة بالحكم المحلي، هذا بالإضافة إلى تصاعد وتيرة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، فبالرغم من هشاشة الجسم الجديد والتناحر بين القوى المختلفة فيه، لم يكن في مستطاع الأجسام الأخرى الفاعلة على الساحة المحلية تقديم الحلول للقضايا العالقة.

تعرضت الجماهير العربية في الداخل الفلسطيني بعد النكبة إلى هزة عنيفة بسبب ضياع الوطن وغياب القيادة وتفتت الشعب ومصادرة الأرض والمقدسات، بالإضافة إلى خضوعهم لحكم عسكري وحشي استهدفها في كل مجالات الحياة بما في ذلك ارتكاب المجازر كجزرة كفر قاسم في عام 1956، وبالرغم من هذه الأوضاع التي فرضها الواقع الجديد إلا أن الجماهير العربية نجحت في الصمود في وجه الواقع الجديد وبدأت تنظم نفسها مع مرور الوقت وخصوصاً ما بعد انتهاء الحكم العسكري في العام 1966 من خلال التنظيم الحزبي والحركي.

نشطت في أوساط الجماهير العربية تنظيمات يسارية وإسلامية ووطنية وقومية، لكن هذا الواقع السياسي بحث له عن مظلة جامعة تكون سقفاً ينطلق منه العمل الجماعي والوحدوي. كانت "اللجنة القطرية لرؤساء البلديات والمجالس العرب" والتي أقيمت في العام 1974، بداية العمل على تشكيل الهيئات الوطنية، حيث جاءت أحداث "يوم الأرض" الأول عام 1976، لتشكل منعطفاً حاداً في تاريخ ومسيرة اللجنة، حيث بدأت منذ ذلك التاريخ تهتم بمسائل تتعلق بقضايا سياسية للأقلية الفلسطينية في إسرائيل، وعلى خلفية إلغاء مؤتمر الجماهير العربية عام 1980،

¹ الحاج، ماجد، هنري وروزنفلد: الحكم المحلي العربي في إسرائيل، جفعات حبيبية، معهد الدراسات العربية، 1990، ص

وفي أعقاب حرب لبنان عام 1982، حصل تحول جوهري آخر في مسيرة الجماهير العربية بالإعلان عن إقامة "لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في إسرائيل" كهيئة عليا ينضوي في إطارها، إضافة إلى رؤساء السلطات المحلية وكل الأحزاب والهيئات الوطنية والأطر الطلابية والنسائية والنقابية¹.

وبما أن الفلسطينيين في إسرائيل كانوا في هذه الفترة أقلية مهزومة ومحبطة وممزقة، ومن دون قيادة، وبمعزل واضح عن المحيط الفلسطيني والعربي، وخاضعة لحكم عسكري شديد وظالم من قبل الاحتلال الإسرائيلي، فقد استسلموا للواقع الجديد، وأخذوا يعرّفون عن أنفسهم بمصطلحات إسرائيلية فرضها الواقع الجديد عليهم، مما شكل حاجة واضحة لوجود جهة قادرة على حفظ حقوقهم وحماية وجودهم وهويتهم الوطنية الفلسطينية².

وعلى اعتبار الهوية الفلسطينية قضية جوهريّة في مصدرها فقد تبلورت على شكل مقاومة مناضلة لإثبات الوجود الفلسطيني والدفاع عن حقوق هذه الأقلية التي بقيت في أرضها، حيث بدأ الفلسطينيون يتفاعلون بصورة جماعية بارزة في فترة الثمانينيات مع ظهور لجنة المتابعة لقضايا التعليم العربي ولجنة المتابعة العليا للعرب في إسرائيل، بالإضافة إلى التنظيمات القطرية والحركات التي تمثلت بحركة أبناء البلد والحركة الإسلامية، مما أدى إلى تنامي الوعي في صفوف الفلسطينيين في إسرائيل إلى مستوى المطالبة بالهوية القومية الفلسطينية³.

أقيمت لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الداخل الفلسطيني كإطار جامع لكل مركبات المجتمع الفلسطيني في الداخل، سواء الأحزاب والحركات السياسية التي تشارك في الكنيست أو تلك التي لا تشارك، مع اختلاف الأسباب، هذا الإطار الجامع كان مطلباً ضرورياً

¹ إبراهيم صرصور: مراسلات عبر الإيميل الرئيس السابق للحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، الرئيس السابق لحزب الوحدة العربية/الذراع السياسية للحركة الإسلامية، الرئيس السابق لبلدية كفر قاسم، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/5.

² ميعاري، محمود: *تطور هوية الفلسطينيين على جانبي الخط الأخضر*، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 19، العدد 74، 2008، ص 3.

³ العصا، عزيز: *فلسطينيو 48 اجماع على الوطن.. اختلاف على التسميات*، دار الجندي للنشر والتوزيع، 2016، ص 160 - 162.

ومُلحاً كون فلسطيني 48 أقلية اصلانية تعيش على أرضها في ظل حكم إسرائيلي معادي للعرب في البلاد¹.

كما وتعددت الأسباب والدوافع التي دعت إلى تشكيل لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الداخل والتي كان من أهمها الممارسات الإسرائيلية الظالمة في حق العرب في الداخل والتمثلة بمصادرة الأراضي وهدم المنازل والممارسات العنصرية المتعددة بحقهم، بالإضافة إلى الفراغ السياسي في الداخل الفلسطيني، والحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية والانتماء، وهيمنة الأحزاب الصهيونية على المشهد السياسي في الوسط العربي، وسياسات المؤسسة الإسرائيلية الداعية إلى الاندماج والتعايش مع الإسرائيليين².

ويرى الباحث أن كل هذه الظروف ساهمت في المحافظة على وجود لجنة المتابعة العليا وتوسيعها، وفي سبيل تعزيز قوتها، حيث سعت الأحزاب والحركات المختلفة إلى إدخال بعض الشخصيات والمنظمات إلى لجنة المتابعة مما ساهم في توسيع اللجنة. وضمت اللجنة بالإضافة إلى سكرتارية اللجنة القطرية لرؤساء المجالس المحليّة العربيّة، وأعضاء الكنيسة العرب، وسكرتيري الأحزاب ورؤسائها، ممثلاً عن الاتحاد القطري للطلاب الجامعيين العرب، وممثلاً عن اللجنة القطرية للطلاب الثانويين العرب، وممثلين من اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية، والأعضاء العرب في اللجنة المركزية للهستدروت (نقابة العمال الإسرائيلية)، وممثلي لجان متابعة قضايا التعليم، ولجنة المتابعة العليا العربية والصحة والأوضاع الاجتماعية، بعد توسيعها، حيث بدأ يطلق عليها "لجنة المتابعة العليا لقضايا الجماهير العربية في إسرائيل"³.

¹ احمد الطيبي: مراسلات عبر الايميل، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/4.

² ابراهيم ابو جابر، مقابلة شخصية، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/6.

³ مكونات لجنة المتابعة هي: الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، القائمة التقدمية للسلام، الحزب الديمقراطي العربي "مداع"، التجمع الوطني الديمقراطي، الحركة الإسلامية، وانباء البلد.

2.3.3 أهداف لجنة المتابعة

تعد لجنة المتابعة العليا لشؤون الجماهير العربية في إسرائيل هي الهيئة التمثيلية القيادية الوحيدة الأعلى للجماهير العربية الفلسطينية في إسرائيل، ممن بقوا وصدوا في وطنهم ما بعد النكبة الفلسطينية وإقامة دولة إسرائيل عام 1948، وهي من حيث شمولية تركيبها وتنظيمها إنما تمثل المواقف والأهداف والمصالح الجماعية لهذه الجماهير في مختلف جوانب الحياة وعلى جميع المستويات، كما تعتبر الجسم القيادي الذي ينظم ويفعل ويوحد ويقود النضال الجماعي الوحدوي للأقلية القومية الفلسطينية من أجل البقاء والتطور على أرض وطنها، ومن أجل حقوقها القومية والمدنية في البلاد، ونحو تحقيق المساواة والعدل الاجتماعي والسلام العادل والشامل والتعايش السلمي على أساس الاحترام المتبادل.

تستمد لجنة المتابعة العليا شرعية وجودها وتمثيلها الشعبي من كونها تضم جميع قيادات الأحزاب والحركات السياسية والشعبية الفاعلة قطريا والتي تمثل قضايا الجماهير العربية في إسرائيل بمن فيهم النواب أعضاء الكنيست العرب، إضافة إلى رؤساء السلطات المحلية العربية والهيئات التمثيلية الوحدوية القطرية المنتخبة¹.

تتعدد وتتووع الأهداف الأساسية لهذه اللجنة، حيث تحدد اللجنة أهدافها ولائحة مبادئها انطلاقا من الوجود العربي في إسرائيل منذ حرب 1948، في الجليل والمثلث والنقب والمدن الساحلية المختلطة، كجزء من الشعب العربي الفلسطيني تاريخيا وقوميا وثقافيا، وكمواطني دولة إسرائيل مدنيا، وكأقلية قومية في وطنها، ويمكننا حصر هذه الأهداف كما يلي²:

1. الدفاع عن الحق الجماعي والفردي للمواطنين العرب.

2. تحقيق السلام العادل والشامل والحقيقي في المنطقة.

¹ من نحن لجنة المتابعة، عبر الموقع الإلكتروني <http://www.almotabaa.com/%D9%85%D9%86-%D9%86%D8%AD%D9%86>، تم الدخول بتاريخ

2017/7/17.

² المرجع السابق.

3. العمل من أجل إلغاء كافة أشكال وأسس وقوانين التمييز العنصري.

4. العمل على وقف وإلغاء مصادرة الأراضي العربية وسياسة هدم البيوت.

5. تحرير الأوقاف والمقدسات الإسلامية من سيطرة سلطات الدولة.

6. العمل على إيجاد الحل العادل لقضية المهجرين في وطنهم.

7. رفع مستوى تنظيم الجماهير العربية في إسرائيل.

8. التعاون مع القوى والحركات الديمقراطية التقدمية والسلامية اليهودية.

وتعد لجنة المتابعة إطار جامع لجميع أطراف الشعب الفلسطيني في الداخل، لذلك تكمن أهم أهدافها في الحفاظ على الهوية العربية الفلسطينية للمواطنين العرب في إسرائيل ومحاربة كل مخططات المؤسسة الإسرائيلية لتهويد هذه الهوية، إضافة إلى كونها جسم مانع وموحد أمام كل الهجمات والسياسات التمييزية¹.

وتمثل لجنة المتابعة العليا هيئة تمثيلية وحدوية جماعية للجماهير العربية في الداخل المحتل، ودور حيوي في الحفاظ والدفاع عن الهوية الفلسطينية ومواجهة جميع الاختراقات والتشويهات الإسرائيلية التي تهدد الهوية الفلسطينية في البلاد، بحيث تعكس مرآة الواقع للهوية الفلسطينية الجماعية وعمق الانتماء الجماعي في مواجهة التحديات فهي تعمل على زيادة الوعي عبر تعميق الانتماء في ظل الصراع، مما ينعكس على حيوية وفعالية وتأثير لجنة المتابعة العليا².

اشتقت لجنة المتابعة أهدافها من وحي الواقع الذي تعيشه الجماهير العربية الفلسطينية في إسرائيل، والوضع السياسي الذي يحيط بها على اعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الشعب العربي

¹ الطيبي، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

² طباجة، حسان: الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، 2011، ص

الفلسطيني تاريخياً وقومياً وثقافياً، والأمة العربية والإسلامية والمجتمع الإنساني الدولي، وكأقلية قومية في وطنها.

وقد جاء تشكيل لجنة المتابعة بهدف تمثيل العرب في الداخل أمام السلطات الإسرائيلية والعالم، مما يعمل على المحافظة على الوجود العربي في الداخل الفلسطيني والدفاع عن حقوق فلسطينيي الداخل أمام السلطات الإسرائيلية، بالإضافة إلى رفع مستوى الوعي والمحافظة على الهوية الفلسطينية العربية في أذهان العرب في 48، والدفاع عن ممتلكات الفلسطينيين في الداخل وعلى رأسها الأرض والمسكن والتعليم وكافة القضايا الحياتية، مما فرض ضرورة إيجاد مكون سياسي يجمع كافة الأطر السياسية الوطنية والدينية لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي¹.

وتظهر أهداف تشكيل لجنة المتابعة من خلال دورها في توحيد القيادات من مجالات مختلفة في إطار قيادي قطري شامل واحد، وسعيها لخلق جسم ممثل للجماهير الفلسطينية في الداخل، والذي يقود نضال شعبنا في الداخل في كل المجالات: أرض، مسكن، هوية، مواجهة الاحتلال، حقوق اللاجئين ومهجري الداخل، قضايا اجتماعية وغيرها، فهي التي تعلن عن الإضرابات والمظاهرات القطرية وتقوم بإحياء المناسبات الوطنية المختلفة مثل يوم الأرض ويوم النكبة وذكرى هبة القدس والأقصى ويوم الأسير².

3.3.3 دور لجنة المتابعة ونشاطها السياسي

لم يقتصر دور لجنة المتابعة على الأمور المتعلقة فقط بشؤون الحكم المحلي في الداخل المحتل، فعلى الرغم من أن اللجنة قامت بشكل أساسي بهدف تحسين أوضاع الحكم المحلي العربي، إلا أنها كذلك قامت بتنظيم احتجاجات سياسية متعددة في ذلك الوقت لتشكل لها رأياً واضحاً يعبر عن الموقف السياسي للفلسطينيين في إسرائيل.

¹ أبو جابر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

² جمال ابراهيم محمود زحالقة، مراسلات عبر الايميل حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/13.

وبدأت لجنة المتابعة بعد ذلك تأخذ طابع جسم تمثيلي وقيادي للجماهير العربية في إسرائيل، وبدأ الدور القيادي يبرز بعد أن دعت إلى العديد من الإضرابات العامة ومنها الإضراب الأول الذي دعت إليه كان يوم المساواة في 24 من حزيران 1987، ومنذ ذلك الحين إلى الآن، فإن لجنة المتابعة هي التي تدعو إلى الإضرابات العامة، في المناسبات الوطنية أو خلال الاحتجاجات السياسية، ولم تقتصر الإضرابات والاحتجاجات على الأمور المتعلقة بالسلطات المحلية، بل شملت الشؤون المدنية العامة، والتميز ضد المواطنين العرب، والصراع الإسرائيلي الفلسطيني، كدعم نضال الشعب الفلسطيني عموماً، وخلال الانتفاضتين خصوصاً، ومنتقدين للعدوان الإسرائيلي ضد الفلسطينيين واللبنانيين، وقد قامت لجنة المتابعة بدور مركزي أثناء هبة أكتوبر في عام 2000، وبعدها حينما طالبت بإقامة لجنة تحقيق بمقتل 13 مواطناً فلسطينياً لمحاكمة الجناة، والاهتمام بمركز لجنة ذوي الشهداء داخل الخط الأخضر، فلا غرابة أن البعض أخذ يطلق على لجنة المتابعة اسم برلمان العرب¹.

وفي إطار عمل لجنة المتابعة فأنها لا تجتمع بشكل دوري، وإنما تجتمع حسب الحاجة التي تفرضها الأحداث السياسية، أو الحاجة التي يفرضها إحياء ذكرى وطنية في تاريخ الجماهير العربية، وحتى السنوات الأخيرة كان مقر اللجنة مرتبطاً بمكان إقامة رئيسها؛ فقد كانت في شفا عمرو حين تولّى رئاستها إبراهيم نمر حسين، ثم انتقلت إلى كفر مندا منذ أن ترأسها محمد زيدان رئيس مجلس محلي كفر مندا، ثم إلى يافة الناصرة عندما انتُخب شوقي خطيب رئيساً لها، إلى أن قام الأخير بمأسستها وإيجاد مكان ثابت لها في الناصرة، وكانت لجنة المتابعة جسماً بلا مكان أو هيكلًا تنظيمياً، ومع مرور السنوات، جرى توسيع ذلك في إطار عمل اللجنة القطرية، ولكن لا تزال مسألة ميزانية لجنة المتابعة محدودة ومصادرهما غير واضحة، مما يؤثر في قدرتها على نقل قراراتها إلى حيز التنفيذ.

طرحَت منظمات نسوية مسألة تمثيل النساء في لجنة المتابعة، إذ طالبن بتخصيص نسبة من عضوية اللجنة للنساء، فأثار هذا الموضوع نقاشاً واسعاً داخل اللجنة وخارجها، بين مؤيد

¹ محارب، مرجع سابق، ص 31.

ومعارض لفكرة التخصيص الثابت، وقد دخلت أول امرأة كممثلة عن الأحزاب السياسية في لجنة المتابعة مؤخراً، من خلال انضمام ممثلة عن الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة إلى اللجنة، وتعتبر مسألة اتخاذ القرارات مسألة جوهرية في عمل لجنة المتابعة؛ إذ حتى لو اتخذت اللجنة القرارات، فإنه ليس ثمة آلية فاعلة للتنفيذ والمتابعة، بالإضافة إلى عدم وضوح العلاقة التنظيمية بينها وبين المواطن العربي¹.

وترفض المؤسسة الإسرائيلية الاعتراف بلجنة المتابعة اعترافاً رسمياً كممثلة للجماهير الفلسطينية، ولكنها في الواقع تتعامل معها، وتأخذ قراراتها على محمل الجد، كما حدث في أعقاب انتفاضة الأقصى في أكتوبر 2000، وهناك مسألة جوهرية أخرى وهي مسألة كونها غير منتخبة مباشرة من قبل الجماهير الفلسطينية.

وظهر في السنوات الأخيرة ولا سيما بعد انتفاضة الأقصى في أكتوبر 2000، خطاب وتوجه سياسي تقوده حركات سياسية ومثقفون وأكاديميون، يطالبون بإعادة بناء لجنة المتابعة من خلال انتخابها انتخاباً مباشراً من الجمهور العربي، وذلك لتفعيلها على مستوى اتخاذ القرارات وتنفيذها، ويقود هذا التوجه على مستوى الأحزاب العربية كل من التجمع الوطني الديمقراطي، والحركة الإسلامية، برئاسة رائد صلاح الذي طالب بانتخاب لجنة المتابعة ضمن جدول زمني محدد لذلك، بينما تطالب حركة أبناء البلد ببناء وانتخاب هيئة أما الجبهة فأنها تفضل إعادة تنظيم لجنة المتابعة بحيث يُطلق عليها الاسم برلمان عربي، وذلك من خلال الإطار القائم وعدم انتخابه مباشرة من الجمهور، خشية أن يفسر ذلك بأنه محاولة للانفصال عن الدولة في المجتمع الإسرائيلي، عاد هذا النقاش بشدة إلى الساحة العربية إثر ارتفاع نسبة مقاطعة انتخابات الكنيست وضرورة طرح بدائل أخرى للعمل السياسي.

ويشير الباحث إلى أن إجراء انتخاب اللجنة بشكل مباشر من أكثر الأمور حساسية، وذلك لأن مسؤوليتها ستصبح مباشرة نحو منتخبيها، ويحتم ذلك ازدياداً في شفافية إدارتها واتصالها بالجمهور، كذلك قد تصبح هذه اللجنة قادرة على تشكيل برلمان عربي حقيقي ممثلاً

¹ بشارة، مرجع سابق، ص 148.

للحقوق الجماعية للعرب، وقد يصبح بمثابة أهم مكونات الإدارة الذاتية الثقافية، فهذا سيعتبر نهجاً انفصالياً من وجهة نظر اليهود، أما بالنسبة للعرب فقد يكون هذا أحد الوسائل لنيل الحقوق الجماعية، ولا تختلف الأحزاب والحركات المختلفة حول أهمية وجود لجنة المتابعة العليا لقضايا الجماهير العربية في إسرائيل كجسم تمثيلي وقيادي، لكن هنالك انتقادات شديدة لأدائها وفعاليتها؛ إذ تسعى الأحزاب والحركات السياسية في سبيل إحداث التغيير فيها، ولكن ما زالت هنالك العديد من الخلافات الواضحة والمتعددة.

ساهم رئيس اللجنة السابق السيد شوقي خطيب رئيس مجلس يافة الناصرة سابقاً في زيادة الحوار والدفع لإعادة بناء لجنة المتابعة في السنوات الأخيرة بالإضافة إلى دفع قوى سياسية متعددة نحو التغيير، مثل التجمع الوطني الديمقراطي والحركة الإسلامية، اللذين أصبح لهما وزن ذو اعتبار في الساحة السياسيّة، ويُعتبر شوقي خطيب الرئيس الأول للجنة المتابعة القادم من إطار سياسي حزبي وهو الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، وقد تناوب على رئاسة اللجنة مع السيد محمد زيدان، رئيس مجلس كفر مندا المحلي السابق، بعد أن أنهى السيد إبراهيم نمر حسين مهامه كرئيس للجنة المتابعة والقطرية، بعد خسارته للانتخابات في شفا عمرو. أعيد انتخاب شوقي خطيب مجدداً في العام 2003 رئيساً للجنة المتابعة والقطرية، على الرغم من النقاش الذي دار في ذلك الوقت حول فصل رئاسة اللجنتين، حيث كان من الضروري صياغة الصورة النهائية لإعادة بناء لجنة المتابعة قبل انتخاب رئيساً لهما.

وتتعدد المساعي المبذولة لإعادة بناء وتنظيم لجنة المتابعة، فالوثائق المتوافرة تبين أن هنالك تمثيلاً لجميع شرائح المجتمع العربي الفلسطيني من مجالس محلية، ونقابات، ولجان قطرية، وأحزاب وحركات، وحتى ناشطي المجتمع المدني، وتحاول اللجنة إعطاء إجابات حول جميع المعوقات التي ذكرناها آنفاً، من تركيبة اللجنة وآلية اتخاذ القرار وتنفيذه. وإلى جانب ذلك، تعمل اللجنة على التخطيط لإقامة صندوق قومي، والتحضير لإقامة مؤسسات، نحو: دائرة الثقافة والتراث والحضارة؛ دائرة العمل المحلي والبلدي ودوائرها الفرعية من صحة وتعليم ورفاه اجتماعي وبيئة وغيرها؛ مؤسسات خدماتية مختلفة؛ دائرة الشباب العربي وغيرها؛ دائرة

التخطيط الإستراتيجي الهام؛ والدائرة القانونية، فإذا ما أُنجِزت هذه المهمات وأقيمت الدوائر المختلفة، فقد يصبح في المستطاع أن نطلق عليها اسم برلمان العرب.

ويؤكد الباحث على أهمية الدور الذي لعبته لجنة المتابعة العليا منذ تأسيسها وحتى الآن، والتي تمثلت بشكل أساسي بدعم قضايا العرب في ظل الممارسات الإسرائيلية الراضة لها، فهي مثلت تأسيس لجنة عربية فلسطينية موحدة داخل إسرائيل تعمل إلى جانب الأحزاب الموجودة في الكنيست الإسرائيلي لتؤكد على الوجود العربي الفلسطيني وحقوقهم المسلوبة منهم من خلال دعم صمود عرب 48 ومحاولة تأكيد على وجودهم على الأرض الفلسطينية المحتلة، مما جعل لها دوراً مميزاً وساهم في دعمها من العديد من الشخصيات السياسية والفلسطينيين سواء في الداخل المحتل أو خارجه، لذلك لا بد من إعادة بناء وتأسيس اللجنة على أسس واضحة لضمان تحقيق الأهداف التي وجدت من أجلها.

4.3.3 تقييم فلسطيني الداخل لأداء لجنة المتابعة العليا

تتراوح آراء فلسطيني الداخل من أداء لجنة المتابعة بين متشائم ومتفائل وواقعي، فالأول نفض يده من العمل السياسي وخرج نفسه من خندق المواجهة مع التحديات والنضال في سبيل الحقوق ورضي بالسلامة، وهؤلاء قلة هامشية لا تكاد تذكر، أما المتفائلون والواقعيون فهم مؤمنون تماماً بمحورية دور "المتابعة" وأهمية نجاحها في أداء دورها، إلا أنهم متفهمون للظروف التي يعيشها فلسطينيو الداخل وقيادتهم والخلل الواضح في موازين القوى بينهم وبين دولة إسرائيل، فهم بهذا المعنى يصرون على الحفاظ على "المتابعة" ودعمها بكل قوة والمشاركة الفاعلة لإنجاح مشروعها، إلا أنهم في الوقت ذاته لا يُحْمَلُونها ما لا تطيق ولا يطلبون منها ما لا تستطيع تقديمه، ويسعون دائماً إلى توجيه النقد البناء وتقديم النصائح والاقتراحات بالوسائل والأدوات الملائمة من أجل تطوير "المتابعة" بناء وتنظيماً وأداءً، هؤلاء يشكلون بلا ادنى شك الأغلبية الساحقة من الجماهير الفلسطينية في الداخل¹.

¹ صرصور، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

هذا التفاعل الإيجابي بين الجماهير وبين قيادة "المتابعة" أدى إلى تكثيف الحوار ومنهجه العمل المشترك بينهم من أجل "إعادة تنظيم لجنة المتابعة"، وانتهى بالمصادقة على دستور واضح ومتقدم للجنة، هذا بالإضافة إلى مثل إيجاد مبنى ثابت للجنة الرؤساء وتستعمله "لجنة المتابعة" بشكل دائم، وحصراً أعضاء اللجنة بعد أن كان عددهم فضفاضاً طيلة المرحلة السابقة، والاعتماد على مؤسسات أهلية مثل مركز "مساواة" في قضايا الميزانية و"عدالة" في القانون و"المركز العربي للتخطيط البديل" في قضايا التخطيط والأرض¹.

كما وتحققت قفزة نوعية هامة تحت مظلة المتابعة لقيت استحسان الرأي العام وزادت من ثقة الجماهير بالمتابعة، وهي قاد استدعاء مجموعة أكاديميين وناشطين والذين عقدوا اجتماعات مركزة انتهوا في نهايتها إلى إصدار "التصور المستقبلي للعرب الفلسطينيين في إسرائيل" مما أضاف بُعداً نظرياً رؤيويّاً لتطلعات المواطنين العرب، وقد أثار اهتماماً بالغاً لدى المؤسسة الحاكمة والإعلام العبري والعربي المحلي والأجنبي².

ينطبق على لجنة المتابعة العليا ما ينطبق على أي إطار شعبي وحزبي، فهناك من يتفق معه وهناك من يختلف معه، وعلى اعتبار اللجنة هي الإطار الجامع والموحد للفلسطينيين في الداخل المحتل فهناك من يرى أن الأداء ليس على قدر التوقعات، وواجب القيادة أن تتصت للجمهور، وأن تستفيد مما يُطرح، كما مطلوب من الجماهير الواسعة، أن تكون هي أيضاً داعمة، لما سيخدم مصالحها الجماعية، ولا شك أن عمل لجنة المتابعة يحتاج إلى تطوير دائم خاصة وأنها تشهد في الفترة الأخيرة نقلة نوعية في أدائها وانتظام مؤسساتها وتوسيع رقعة اهتماماتها، لكن تبقى هناك العديد من العوائق التي تؤثر على عملها مثل التوافق بين كل مركبات شعبنا وضعف الموارد لتفعيل أنشطتها³.

¹ صرصور، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

² المرجع السابق.

³ محمد بركة، مراسلات عبر الايميل، رئيس لجنة المتابعة العليا، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/16.

يرى العديد من الباحثين بأن هناك حالة من عدم الاستقرار في العلاقة ما بين فلسطيني 48 ولجنة المتابعة العليا مما يجعل التقييم لأعمالها غير مستقر في كثير من الأحيان، حيث يكون التقييم شكل دالة بيانية تظهر أحيانا عالية وأخرى ضعيفة حسب حجم الحدث وردود فعل السلطات الرسمية، ولكن يبقى التفاعل العام في ازدياد وخاصة بعد استلام محمد بركة رئاسة اللجنة¹.

ويظهر الاختلاف في تقييم لجنة المتابعة العليا من خلال تضارب من قبل بعض المواطنين وخاصة أن جزء منهم غير راضي عن هذه اللجنة لان هذه اللجنة وجدت لتقليل التضارب والتصادم، ولكن لا بد للأفراد الفلسطينيين في الداخل معرفة محدودة صلاحية هذه اللجنة في ظل جميع الظروف التي تتعرض لها من قبل ممارسات الاحتلال الراضية لها².

¹ ابو جابر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

² مازن غنايم، مراسلات عبر الايميل، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/6.

الفصل الرابع

إستراتيجية لجنة المتابعة في الحفاظ على
الهوية الوطنية: الإنجازات والتحديات

الفصل الرابع

إستراتيجية لجنة المتابعة في الحفاظ على الهوية الوطنية: الإنجازات والتحديات

تمهيد

تطرق الباحث في هذا الفصل إلى العديد من القضايا التي تتعلق إستراتيجية لجنة المتابعة في الحفاظ على الهوية الوطنية لفلسطيني الداخل، ويمكن تلخيص أهم النقاط في هذا الفصل كالتالي:

1. تناولت إستراتيجية لجنة المتابعة العليا للحفاظ على الهوية الفلسطينية، والقيم الرئيسية التي تسعى لجنة المتابعة العليا إلى ترسيخها في المجتمع العربي في ظل الممارسات الإسرائيلية لمجهم داخل المجتمع الإسرائيلي، وأهم التحديات التي تواجهها.

2. بيان نظرة لجنة المتابعة العليا للكيان الإسرائيلي وعلاقتها بالانتماء الوطني عند فلسطيني الداخل.

3. عرض أبرز الخطوات والنشاطات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تقوم بها اللجنة لتعزيز الانتماء الوطني الفلسطيني.

1.4 إستراتيجية لجنة المتابعة العليا للحفاظ على الهوية الفلسطينية

تظهر إستراتيجية لجنة المتابعة من خلال مجموعة مطالب التي تسعى إلى تحقيقها باستمرار، وفيها ما يضمن التخفيف من كمّ العراقل التي يتعرض لها المجتمع فلسطيني في صياغة الهوية والدينية والوطنية في وطننا، ومنها ما له علاقة بالمجتمع بشكله العام من حيث السعي الدائم على تطوير الوعي وتحريير الإرادة وصياغة الهوية¹.

وتتعدد النقاشات بين المركبات حول الإستراتيجية التي يجب أن تتبناها اللجنة والطرق والفعاليات والنشاطات المختلفة التي يجب عليها العمل من خلالها، لذلك تختلف الآراء في

¹ صرصور، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

بعض الأحيان ولكن كلها تجتمع حول هدف واحد وهو المحافظة على الهوية الوطنية الفلسطينية¹.

تتصدى لجنة المتابعة لكافة المحاولات الإسرائيلية الرامية إلى محو أو إضعاف الهوية الوطنية، وقد فعلت ذلك من خلال برامج مواجهة الخدمة المدنية وفضح برامج التجهيل القومي التعليمية وغير ذلك، والحقيقة أن المتابعة تقتصر إلى مؤسسات وإمكانات لبناء إستراتيجية ملائمة للتربية الوطنية والحفاظ على الهوية².

كما وتقوم إستراتيجية لجنة المتابعة العليا على مقاومة الظلم الإسرائيلي المتجسد في سياسات وممارسات حكومات إسرائيل وكثير من المؤسسات العامة فيها، والتركيز على الهوية الفلسطينية والمصلحة الجماعية للجماهير العربية بشكل أساسي³.

ويشير البعض إلى وجود إستراتيجية خاصة بلجنة المتابعة لان عدم وجود إستراتيجية واضحة يعني ضعف ثقة بين المواطن والقيادة فيها، لذلك يوجد إستراتيجية حتى ولو كانت غير معلنة وواضحة⁴، بينما يرى العديد أن إستراتيجية لجنة المتابعة العليا غير معروفة وتبقى غائبة في كثير من الأحيان⁵.

يرى الباحث من خلال ما سبق أن هناك تبايناً في الآراء حول نجاح أو فشل تلك الإستراتيجية، ولعل ذلك عائد إلى اختلاف سقف التوقعات من لجنة المتابعة بين المستطلعين.

2.4 القيم التي تسعى لجنة المتابعة إلى ترسيخها في المجتمع العربي في الداخل المحتل

تسعى لجنة المتابعة إلى ترسيخ العديد من القيم في المجتمع العربي في الداخل المحتل، ويظهر ذلك من خلال تعريفها لنفسها في نظامها الداخلي على أنها لجنة خاصة بمتابعة شؤون

¹ الطيبي، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

² زحالقة، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

³ اغبارية، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

⁴ غنايم، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

⁵ ابو جابر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

ال جماهير العربية في إسرائيل على اعتبارها الهيئة التمثيلية - القيادية - ال وحدوية الأعلى لل جماهير العربية الفلسطينية مواطني دولة إسرائيل، ممن بقوا و صمدوا في وطنهم ما بعد النكبة الفلسطينية وقيام إسرائيل عام 1948، وهي من حيث شمولية تركيبتها وتنظيمها إنما تمثل المواقف والأهداف والمصالح الجماعية لهذه الجماهير في مختلف جوانب الحياة وعلى جميع المستويات، كما تعتبر الجسم القيادي الذي ينظم ويفعل ويوحد ويقود النضال الجماعي ال وحدوي للأقلية القومية الفلسطينية من أجل البقاء والتطور على أرض وطنها، ومن أجل حقوقها القومية والمدنية في البلاد، ونحو تحقيق المساواة والعدل الاجتماعي والسلام العادل والشامل والتعايش السلمي على أساس الاحترام المتبادل¹.

تسعى لجنة المتابعة العليا لتحقيق مجموعة من القيم التي تتمثل بكل من قيم الوحدة، والتكاتف بين أبناء الشعب الواحد، واحترام الاختلاف بين جميع الأطياف والفئات المكونة للمجتمع السليم والطبيعي المجتمع الذي يحتوي على تعددية بين مركباته ويحترمها، ومن هنا فإن لجنة المتابعة جاءت لتقوي هذا الترابط واللحمة بين أبناء الشعب الواحد وتهميش الاختلافات والاجتماع على المتفق عليه من أجل تحصيل حقوق أبناء شعبنا والدفاع عنها².

وتستمد لجنة المتابعة العليا شرعية وجودها وتمثيلها الشعبي من كونها تضم جميع قيادات الأحزاب والحركات السياسية والشعبية الفاعلة قطريا والتي تمثل قضايا الجماهير العربية في إسرائيل بمن فيهم النواب أعضاء الكنيست العرب، إضافة إلى رؤساء السلطات المحلية العربية والهيئات التمثيلية ال وحدوية القطرية المنتخبة.

ولتحقيق جميع أهدافها كان لا بد من التأكيد على مجموعة قيم من أهمها: الوحدة التكاملية بين مكونات المجتمع الفلسطيني، تحرير الوعي والإرادة، تعزيز العمل المشترك

¹ صرصور، مراسلات عبر ال ايميل، مرجع سابق.

² الطيبي، مراسلات عبر ال ايميل، مرجع سابق.

والجماعي، تغليب العام على الخاص والوطني على الفصائلي، سلمية النضال، المشاركة الفاعلة بعيدا عن الانكفاء نحو الذات، الهوية الدينية والوطنية، وتحديد أولويات العمل الوطني¹.

تسعى لجنة المتابعة العليا منذ تأسيسها أيضاً إلى التمسك بالأرض والتجذر فيها مهما كانت الظروف والتحديات، وذلك من خلال تجسيد معنى الوحدة الوطنية والتركيز على الانتماء للشعب الفلسطيني والعربي، حيث عملت اللجنة على رفض القيم الدخيلة كالأسرلة والاندماج في المجتمع الإسرائيلي، بالإضافة إلى نشر الرواية الفلسطينية الصحيحة في أوساط الجمهور العربي للصراع مع الإسرائيليين².

كما تعمل لجنة المتابعة على تحقيق منظومة من القيم أهمها العمل الموحد والمشارك، والسعي نحو كل ما يترتب على الرؤية القائلة بان التناقض الأساسي هو قائم ومستمر ما بين العرب والصهيونية، بالإضافة إلى تفعيل الطاقات البشرية العلمية والمهنية والتخصصية من أجل الاستفادة المجتمعية من هذه الطاقات واعتماد مسار البناء الذاتي للمجتمع والاستثمار في رأس المال البشري، وجعل التعددية مصدر إثراء للعمل السياسي، وأن التعددية لا يمكن أن تقف عائقاً، أمام تحقيق الوحدة في وجه من يسعى إلى اقتلاع السكان الأصليين من أرضهم بشتى السياسات وأساليب القمع والاستبداد³.

3.4 اهتمام لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية بالانتماء الوطني

توجد الأقلية العربية الفلسطينية في الداخل ضمن وضع سياسي معقد ومركب، هي تمثل الأقلية الأصلية من أصحاب الأرض والبيت التي تنتمي إلى الشعب الفلسطيني وتعتبر احد أضلاع مثلثه الذي لا يكتمل بدونه، ومن جهة هم مواطنون في إسرائيل، لذلك فانه يترتب على لجنة المتابعة التوفيق بين هذين الأمرين وهما متناقضان في ظاهرهما، وتقع على عاتق القيادة

¹ صرصور، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

² ابو جابر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

³ بركة، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

مسؤولية اكبر في الحفاظ على الهوية الفلسطينية من جهة، وانتزاع الحقوق الخاصة بهذه الأقلية العربية دون التنازل عن الثوابت الوطنية¹.

بدأت الأقلية الفلسطينية في الداخل المحتل تهتم بقضية يهودية الدولة التي بدأت إسرائيل تسعى إلى فرضها على ارض الواقع من خلال مجموعة من القوانين التي تضمن لهم تحقيق أهدافهم ومنها قانون العودة لعام 1950، وقانون الجنسية لعام 1952، والذين يسمحان لكل يهود العالم الدخول إلى فلسطين والسكن والعيش بها، مما يهدد امن وسلامة السكان الأصليين لهذه الأرض، مما جعل فلسطيني الداخل يتنبهون إلى الخطط التي تستهدف هويتهم ووجودهم، الأمر الذي شكل سبباً أساسياً لمواجهة الكيان الصهيوني ومحاربتة والتأكيد على ضرورة الانتماء الوطني الفلسطيني².

تتشكل لجنة المتابعة من تيارات وأحزاب سياسية مختلفة ولكل طرف رؤياه السياسية المميزة، ومع ذلك هناك إجماع في المتابعة على أن الفلسطينيين في إسرائيل هم جزء لا يتجزأ من الشعب العربي الفلسطيني، وقد تحولوا إلى مواطنين في دولة إسرائيل في أعقاب نكبة 48، وتؤكد اللجنة دائماً على ضرورة أن يحظى المواطنون العرب الفلسطينيون على حقوقهم المدنية والقومية كاملة، وهناك في المتابعة من يرى تضارباً بين المواطنة والانتماء وهناك من يرى أن لا تضارب بينهما³.

ويتبين عدم رضا العرب الفلسطينيين في إسرائيل عن مكانتهم الجماعية، ففي الوقت الذي يحافظون فيه على هويتهم العربية الفلسطينية، يتطلعون إلى تحقيق المواطنة الكاملة في الدولة ومؤسساتها وتحقيق إدارة ذاتية مؤسساتية تضمن لهم حق إدارة شؤونهم الخاصة كمواطنين في مجالات التعليم والثقافة والدين، وذلك بطبيعة الحال كجزء لا يتجزأ من الدولة والمواطنة الإسرائيلية، بالإضافة إلى سعيهم لتحقيق المساواة مع الأغلبية اليهودية. وفي الحقيقة

¹ عزيز، مرجع سابق، ص 169-171.

² الطيبي، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

³ زحالقة، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

فان إدارة ذاتية من هذا النوع في إطار الدولة تشكل نموذجًا لنظام مبني على أساس "الديمقراطية التوافقية"، وهو بمثابة نظام يجسد وجود مجموعتين قوميتين في الدولة لكل من اليهود والفلسطينيين، يضمن المشاركة الحقيقية في السلطة والموارد واتخاذ القرار لكلا المجموعتين¹.

تدعم لجنة المتابعة وتؤيد العمل السياسي والبرلماني في الكيان الإسرائيلي بفارق أصوات أغلبية مكوناتها وتصرح بأنها أيضا تعمل في إطار القانون الإسرائيلي وترى أن العرب مواطنون في هذه الدولة غير أن الدولة هي من يصر على إتباع سياسة التمييز ضدهم مقارنة مع المواطنين اليهود، وأما من جانب المواطنة فغالبية مكونات لجنة المتابعة ينظرون إلى مواطنهم الإسرائيلية من باب الأمر الواقع والحصول على الحقوق المدنية والمخصصات والخدمات إضافة إلى الحقوق السياسية، أما قضية الهوية والانتماء فأمر مختلف حيث يعرفون أنفسهم بأنهم فلسطينيون عرب يحملون الهوية الإسرائيلية².

وتتظر لجنة المتابعة لإسرائيل على انه كيان ودولة محتلة لشعب بأكمله، وتعتبر الحكومات الإسرائيلية هدفها النيل من الأرض العربية والتضييق على العرب بشكل متعمد، وتعتمد على مبدأ الانتماء للوطن وليس للدولة، حيث انتشر في الفترة الأخيرة تضارب بعدما توجهت إسرائيل لإقرار قانون يهودية الدولة مما أدى إلى غضب الجماهير العربية التي تقدر بأصلها وترفض الإقرار بيهودية الدولة³.

وتتظر جميع مركبات لجنة المتابعة إلى الكيان الإسرائيلي على انه كيان أقيم في فلسطين على حساب الشعب الفلسطيني ويسلب المواطنين العرب حقوقهم الأساسية، فمنهم من يرى أهمية كون العرب جزءاً من المجتمع الإسرائيلي ويطالبون بمساواة مثل الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (أحد مركبات لجنة المتابعة) ومنهم من يركز على الهوية الفلسطينية ولكن يطالب بالحصول على الحقوق وما يسميها حق المواطنة (التجمع الوطني الديمقراطي وهو أيضا جزء

¹ صرصور، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

² ابو جابر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

³ عواد صالح ابو عرار، مراسلات عبر الايميل، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/8.

من لجنة المتابعة)، ومنهم من يرى أهمية للبعد القومي والبعد الفلسطيني ولا يعطي أي اهتمام لوجود إسرائيل، بل يطالب بإقامة دولة ديمقراطية عربية ويهودية واحدة على حساب دولة إسرائيل مثل حركة أبناء البلد¹.

ويمثل موقف لجنة المتابعة من إسرائيل موقف الأغلبية فيها وهم أحزاب القائمة المشتركة وموقف رؤساء السلطات المحلية بصفتهم الرسمية التابعة لمؤسسات الدولة، وهذا الموقف ينعكس في تعريفه وبرنامجه الذي يؤيد حل القضية الفلسطينية المبني على حل الدولتين وعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، على أساس قرار الأمم المتحدة 194، وتخرج عن هذا الاتفاق حركة أبناء البلد والحركة الإسلامية الشمالية (ضمناً وليس علناً)².

ويشير الباحث إلى عدم وجود تضارب ما بين حمل بطاقة الهوية الإسرائيلية حيث فرضت عليهم وهي تشكل في جوهرها وثيقة للبقاء في الوطن الذي يقع تحت احتلال إسرائيل، وبين الانتماء الوطني الفلسطيني حيث هم من سكان هذه الأرض وعلاقتهم بالأرض الفلسطينية هي الانتماء لشعبهم الفلسطيني، وهذا ما يؤكد عليه مبدأ عمل لجنة المتابعة العليا بشكل أساسي.

4.4 علاقة لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية مع القيادة الفلسطينية

يرى العديد من الباحثين أن العلاقة بين لجنة المتابعة العليا والقيادة الفلسطينية هي علاقة جيدة، ويدل على ذلك وجود تنسيق حقيقي في بعض المواقف ومنها تأييد القيادة الفلسطينية لعرب 48 بخوض انتخابات الكنيست واستمر هذا الهدف حتى الآونة الأخيرة حيث لوحظ تكرار زيارة محمد بركة لرام الله ولقائه الرئيس أبو مازن، مما يؤكد أن العلاقة بين الطرفين ايجابية وحاضرة³.

¹ مسعود اغبارية، مقابلة شخصية، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/2.

² رجا اغبارية، مراسلات عبر الايميل، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/15.

³ ابو جابر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

ومنذ إقامة لجنة المتابعة كان هناك تواصل مباشر ودائم بين لجنة المتابعة وبين منظمة التحرير الفلسطينية وكافة الفصائل، وهذا أمر طبيعي بل ومطلوب، حيث نمت في السنوات الأخيرة هذه العلاقة بصورة أكثر من الماضي وأصبح هناك تواصل كبير وأحيانا عمل مشترك وموحد، وهذا يعزز من العمل على تثبيت الهوية الوطنية، ولكن مع الحفاظ على الاستقلالية بين الجسمين نظراً لاختلاف الأوضاع والظروف¹.

ويرى ممثلو لجنة المتابعة العليا أن القضية الفلسطينية هي قضيتهم، وان حصول الشعب الفلسطيني على كامل حقوقه الوطنية في إقامة الدولة المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس الشريف وعودة اللاجئين، جزء لا يتجزأ من أجندتها السياسية في الداخل، حيث تسعى إلى دعم هذا الحق بكل الوسائل القانونية المتاحة سياسيا واقتصاديا وإنسانيا، وبالتالي لا بد من التواصل الوثيق مع القيادة الفلسطينية الرسمية والشعبية تعزيزاً لصدور الشعب الفلسطيني، وتنسيقاً لكثير من التحركات التي تصب في إرساء السلام في المنطقة بما يضمن تنفيذ القرارات الدولية ذات الصلة بالقضية الفلسطينية دون استثناء².

وأوضح رئيس لجنة المتابعة العليا محمد بركة وجود تواصل مستمر مع القيادة الفلسطينية، مما يعني وجود علاقة تكاملية وعلاقة الانتماء للشعب الواحد والقضية الواحدة، مما يعني تبادل الرأي والتقييم والموقف الموحد، مع الحفاظ على خصوصية فلسطيني 48، ولا توقف التواصل مع القيادة فقط بل هو قائم على مستوى الأحزاب الفلسطينية أيضاً³.

ويشير الباحث إلى أن القيادة العربية في الداخل تسعى لتبقى على اتصال مباشر مع القيادة الفلسطينية، وذلك تأكيداً منها على الثوابت ورعاية للمصالح العليا للشعب وحماية للوحدة الوطنية وضماناً للتلاحم بين كل فصائل الشعب الفلسطيني ومجموعاته، وقد كان لقيادة المتابعة

¹ الطيبي، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

² صرصور، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

³ بركة، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

دور مبارك في المساعي التي سبقت توقيع اتفاق المصالحة الأخير قبل أيام في القاهرة بين فتح وحماس والإعلان عن إنهاء الانقسام داخل الوطن والشعب في فلسطين.

5.4 علاقة لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية مع فلسطينيي الداخل

يلتزم فلسطيني 48 بدرجة عالية ببعض قرارات لجنة المتابعة بخاصة في القضايا الساخنة مع عدم اكتراث في أحياناً أخرى بما تصدره، ويعود ذلك إلى اعتياد الأفراد العرب على أن لجنة المتابعة تكفي بالبيانات فقط ولا ترتقي إلى مستوى الحدث على الرغم من أنها قد بدأت تتفاعل بصورة أكثر، ولكن تبقى العلاقة في الآونة الأخيرة بين الطرفين بين المد والجزر وهذا في حد ذاته متعلق برئاسة لجنة المتابعة وتعاطيها مع هموم فلسطينيي الداخل.

وفي العموم هناك عدم رضا من أداء لجنة المتابعة إما لأن العرب في الداخل لا يعلمون حدود صلاحيات اللجنة وفي التالي تحميلها ما لا يمكنها أن تقوم به من ناحية، أو لفشل اللجنة في تلبية حاجات العرب لقصور في أدائها أو خلافات في صفوف مركباتها، ومن جهة أخرى هناك من يرى أن أفضل وسيلة للنهوض بلجنة المتابعة هو انتخاب مكوناتها وأعضائها بصورة مباشرة من الجمهور العربي في الداخل¹.

ويتفق العديد من الباحثين على أن نسبة الالتزام متفاوتة بين الحين والآخر ولكن دائماً ما تلقى قرارات اللجنة تجاوباً في الشارع الفلسطيني بسبب الأحداث الكثيرة، ولكن في بعض الحالات ينتشر الاستياء العام في الشارع الفلسطيني لعدم خلق آليات نضال إضافية، وأيضاً من مركبات لجنة المتابعة، حول قرارات اللجنة في مناسبات معينة، خاصة عندما يتم اتخاذ قرار بالإضراب، لذلك لا بد من استغلال أدوات نضال إضافية تعزز الثقة بين الشارع واللجنة².

ويشير ممثلو لجنة المتابعة العليا إلى أن التزام فلسطينيي الداخل بقرارات لجنة المتابعة مقبول وخصوصاً في المنعطفات الدقيقة دون المناسبات العادية التي يتم إحيائها سنوياً، والتي تشهد هبوطاً وصعوداً تأثراً بالأجواء العامة وبالظروف المحيطة وبالمزاج المتقلب أحياناً³.

¹ ابو جابر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

² الطيبي، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

³ صرصور، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

لكن المتعمق في تشخيص طبيعة العلاقة بين المتابعة كأعلى هيئة وطنية وبين فلسطيني الداخل يلمس علاقة قوية وممتينة رغم تأثرها صعودا وهبوطا لأسباب طارئة، لكن العلاقة عميقة مما يعكس القناعة الراسخة لدى الأغلبية الساحقة من الجماهير الفلسطينية في الداخل بأهمية المتابعة وبضرورة الحفاظ عليها رغم الانتقادات حول أدائها في كثير من الأحيان، فهي تبقى السقف الجامع لكل الفلسطيني في الداخل والهيئة التنسيقية العليا والقيادة الموحدة للنضال العربي في الداخل، وهي مهمة تستحق أن تُدعم بكل قوة، مع الاحتفاظ بالحق الكامل في نقدها والحرص على تطويرها دائما¹.

ويعود نجاح آلية تنفيذ القرارات في لجنة المتابعة من قبل فلسطيني 48 إلى أربعة أسباب أساسية وهي²:

1. تعزيز الثقافة الوحدوية والالتزام الجماعي والمكاشفة عند حدوث تقصير في تنفيذ القرارات من قبل الأحزاب، وللأحزاب جمهورها الميسس وقياداتها الميدانية.
2. لرؤساء السلطات المحلية دور هام، وحاسم أحيانا، في إنجاح القرارات فهم المسؤولون عن أهم مؤسسات المواطنين العرب من مجلس محلي ومدارس ومراكز ثقافية ورياضية وغيرها. وهنا يجب المكاشفة في التنفيذ وعدم تنفيذ القرارات في هذه الحالة أيضا.
3. وجود اتحادات شعبية منظمة وعضو في لجنة المتابعة سيساهم في إنجاح تنفيذ القرارات شعبياً وقاعدياً وشاملاً لكل قطاعات شعبنا، كما تم الاقتراح سابقاً.
4. تشهد القرى والمدن العربية وحتى المختلطة في السنوات الأخيرة مداً شبه شامل من حيث بناء "اللجان الشعبية"، وهذه اللجان هي عبارة عن إطار وحدوي يجمع كل الأطر والشخصيات الوطنية. هذه اللجان من شأنها أن تشكل قواعد محلية لـ"لجنة المتابعة"، مبنية على الحاجات والمصالح الحقيقية لأهل البلد الواحد، وهذا ما يضمن استمرارها.

¹ صرصور، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

² المرجع السابق.

6.4 أهم نشاطات لجنة المتابعة العليا لتعزيز الانتماء الفلسطيني

تتعدد النشاطات التي تقوم بها لجنة المتابعة لتعزيز الانتماء الفلسطيني ويظهر ذلك من خلال عملها على وضع تصور لمستقبل فلسطيني الداخل، وذلك من خلال اهتمامها بإصدار كراسات ودراسات أشرفت عليها ذات علاقة بالهوية والانتماء أجراها بعض المختصين ومراكز الدراسات في الداخل، بالإضافة إلى روح الخطاب السياسي العام في كل المحافل والأحداث التي تسعى من خلالها اللجنة إلى فرض وجودها ومكانتها وذلك من خلال إعداد ندوات ومؤتمرات ذات صبغة وطنية بحضور العلم الفلسطيني والنشيد الوطني الفلسطيني في هذه نشاطات¹.

وبادرت لجنة المتابعة العليا في العام الحالي 2017 لعقد مؤتمر القدرات البشرية، بهدف الاستفادة من ذوي القدرات العلمية على مختلف تخصصاتها، من أجل تشكيل أطر تخصصية، قادرة على دعم وتشجيع مسيرتنا الكفاحية ضد سياسة التمييز العنصري، وعلى الرغم من أن مثل هذه المشاريع ما زالت في بدايتها إلا أنها قادرة على تحقيق نقلة نوعية كبيرة على صعيد فلسطيني الداخل وعلى صعيد تنمية الحس الوطني والانتماء للقضايا الوطنية وترسيخها².

ويمكن الإشارة إلى ثلاثة مسارات أساسية تسعى المتابعة من خلالها إلى تعزيز الانتماء لدى فلسطيني الداخل وهي كما يلي³:

المسار الأول: المؤسسة التي تنمي لدى الجمهور الواسع حس الانتماء إلى مرجعية يثق بها ويأمن في جانبها ويعمل تحت رايتها، وإقامة الهيئات الوطنية والجامعة، ودعم المؤسسات الأهلية المتخصصة، وتأييد النشاطات والمبادرات الشعبية في كل المجالات ذات الصلة بنهضة الشعب، وبالتالي يعمل هذا المسار على تعزيز الشعور بالمسؤولية الوطنية الجماعية بعيدا عن الفصائلية والحزبية والطائفية والتي تنتظم في إطار هذه الهيئات لتجمع قوتها إلى قوة غيرها خدمة للبرامج والأهداف المشتركة.

¹ ابو جابر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

² بركة، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

³ صرصور، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

المسار الثاني: التوعية وتشمل دعم وإطلاق مشروعات ثقافية ملتزمة بالثوابت الدينية والوطنية المرتبطة بالأرض والمقدسات والتراث والهوية والتاريخ القديم والحديث ومعرفة الوطن بكل ما فيه وعليه، وعقد المؤتمرات المتخصصة في مختلف المجالات ذات الصلة بالمجتمع العربي واهتماماته الأرض والمسكن، والخدمات، والتنمية البشرية، والحكم المحلي، وتنظيم ورشات عمل متخصصة لشرائح مختلفة ومنقاه من المجتمع الفلسطيني: محامين، مهندسين، أطباء، معلمين، بهدف إعداد مجموعات تستطيع تمثيل قضايا جماهيرنا والمرافعة عنها في الداخل والخارج.

المسار الثالث: التعبئة وتعني تحويل الطاقات الكامنة في المجتمع وهي كثيرة جدا وفي جميع التخصصات إلى مجموعات عمل ناشطة في جميع المجالات الخدماتية، وتطوير مشروع الخدمة التطوعية كبديل لمشروع الخدمة الوطنية الإسرائيلي الاسقاطي، وربط أجيال الشباب بوطنهم من خلال تنظيم الرحلات المنظمة والموجهة للتعرف على الوطن في كل جوانبه وبالذات ما له علاقة بالصراع مع المشروع الصهيوني.

وتتكون لجنة المتابعة من عدة لجان، منها الخاصة بالتعليم والأسرى والعنف، وتعمل هذه بشكل دائم ولكن باختلاف نشاط وفاعلية كل واحدة من هذه اللجان عن الأخرى، كذلك فإن اللجنة تقوم بإحياء المناسبات والفعاليات الوطنية، كذكرى هبة القدس والأقصى وذكرى يوم الأرض والنكبة، وتساهم جميع هذه النشاطات تساهم في تعزيز الهوية والانتماء الفلسطيني¹.

ويشير الباحث إلى أن لجنة المتابعة العليا تواكب الأحداث التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني، إن كان على مستوى جماهير الداخل أو في الضفة والقطاع، وأيضاً في حالات العدوان على دول عربية شقيقة، فهي ترى من الأحداث التاريخية التي مرت بها وأيام ذكرى سبباً لتحشيد الناس وتجنيدتها ونقل الذكرى والحفاظ عليها في وعي الجماهير.

¹ الطيبي، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

7.4 التحديات التي تواجه عمل لجنة المتابعة العليا

أقيمت لجنة المتابعة دون تصريح أو تدخل من قبل المؤسسة الإسرائيلية، وشكل ذلك تحدياً كبيراً للجنة منذ اليوم الأول لأقامتها. التحدي الأول هو صمود اللجنة ومؤسساتها أمام الهجمات السلطوية عليها ومحاولات سحب الشرعية منها من خلال استغلال أحداث تحصل في فترات مختلفة، والتحدي الآخر هو المحافظة على تمثيل لكل مركبات المجتمع داخل اللجنة وتذليل كل الاختلافات بين مركبات اللجنة.¹

تعددت المعوقات والتحديات التي تواجه عمل لجنة المتابعة العليا ومن أهمها ضعف أداء لجنة المتابعة بشكل عام، والانقسامات والخلافات داخل مركباتها المختلفة إيديولوجياً وفصائلياً، بالإضافة إلى ما تعانيه من شح في الموارد والتمويل والدعم، مما يلعب دوراً أساسياً في تركيبتها السياسية وأسلوب تشكيلها إذ أنها ليست جسماً منتخباً بصورة مباشرة من العرب في الداخل وإنما هي حزب مستقل لها خصوصيتها وأعمالها، ولعل رفض السلطات الإسرائيلية الاعتراف بها رسمياً وعدم تعاطي الحكومات الإسرائيلية مع قراراتها يشكل أبرز التحديات التي تواجه أعمال اللجنة.²

وعلى الرغم من أن لجنة المتابعة بدأت تأخذ حيزها كجسم تمثيلي وقيادي للجماهير العربية في شتى الميادين والقضايا، هنالك عوائق كثيرة تجعل نشاطها أقل فاعلية مما يتوقعه منها الجمهور العربي، وقد أشار محارب (1998) إلى المعوقات على النحو التالي:³

1. تركيبة لجنة المتابعة وذلك أنه لا توجد معايير واضحة لمسألة تمثيل الفئات المختلفة.

2. عدم وجود نظام داخلي للجنة المتابعة ينظم عملها.

¹ الطيبي، مراسلات عبر الإيميل، مرجع سابق.

² أبو جابر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

³ محارب، محمود: لجنة المتابعة العليا لقضايا الجماهير العربية في إسرائيل، القدس، مركز المعلومات البديلة، سلسلة دراسات حول العرب الفلسطينيين في إسرائيل، 1998.

3. عدم وجود آلية واضحة لعملية اتخاذ القرارات.

4. عدم انتظام اجتماعات اللجنة؛ عدم وجود جهاز متفرغ للجنة المتابعة.

5. عدم وجود ميزانية للجنة المتابعة.

6. عدم وجود ميثاق للعمل الوطني.

وفي ظل المشهد السياسي الراهن تتزايد المخاطر التي ترتبط بالمحاولات الإسرائيلية الحديثة إلى فرض يهودية الدولة بإجبار الجميع على الاعتراف بها، وخاصة فلسطينيي الداخل على اعتبار أنهم جزء من ذلك الكيان، وخطر حقيقي يواجه إسرائيل مما جعل التحديات أمام لجنة المتابعة العليا تزداد بشكل ملحوظ وتدفعها نحو ضرورة تطوير أساليب وخطط جديدة لتعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية¹.

وتتعدد العقبات التي تحول دون إعادة بناء لجنة المتابعة العليا إلى مجموعة من النقاط الأساسية وهي²:

1. التناقضات في المصالح بين مركبات اللجنة المختلفة.
2. انشغال الأحزاب والحركات الممثلة فيها بأموالها الداخلية وصراعاتها مع الفئات الأخرى.
3. الرؤى المختلفة لإعادة البناء حول بعض القضايا مثل انتخاب اللجنة أو عدم انتخابها؛ تركيبتها؛ اتخاذ القرارات؛ وغيرها من الأمور، فرؤساء المجالس الذين انتُخبوا على أساس حمائلي وطائفي ولبعضهم صلات وثيقة وقوية مع سلطات الاحتلال والأحزاب الصهيونية لا يريدون صياغة جديدة للجنة، لئلا يضع ذلك حداً لنفوذهم وتأثيرهم على اللجنة، والجهة الديمقراطية للسلام والمساواة تريد المحافظة على دورها التاريخي بتأثيرها البالغ على لجنة

¹ طباجة، مرجع سابق، ص 134.

² امارة، محمد: لجنة المتابعة العليا لقضايا الجماهير العربية في اسرائيل، الفلسطينيون في اسرائيل قراءات في التاريخ، والسياسة، والمجتمع، 2011، ص 97.

المتابعة رغم المستجدات على السياسة العربية، جميع الفئات تريد أن يكون لها تأثير، ولم تتوصل حتى الآن إلى مفتاح لقضية التمثيل.

وتظهر العديد من التحديات التي تواجه لجنة المتابعة والتي يمكن تصنيفها إلى تحديات داخلية، وتحديات خارجية، فالتحديات الخارجية تتجسد في إسرائيل بما تمثله من طروحات ثوابت تتناقض تماما مع الثوابت الفلسطينية، وما ينشأ عنها من سياسات عنصرية وقهر قومي يستهدف المجتمع العربي بكل ألوانه لاعتباره عربيا من جهة ولاعتباره تهديداً وجودياً لإسرائيل من الجهة الأخرى، ومن هنا يمكن تحديد التحديات بشكل دقيق كمقدمة لوضع الخطط لمواجهتها والتقليل من أضرارها بقدر المستطاع، ومن أهم هذه التحديات ما يلي¹:

1. تنظيم المواطنين العرب كطرح، أو وحدة الجماهير العربية الكفاحية كطرح متميز.
2. توصيف العلاقة مع المؤسسة الحاكمة من جهة ومع الأثرية اليهودية المتأثرة بأغلبيتها بتحريض السلطة من جهة أخرى، ووسائل التعامل معها.
3. تعزيز المؤسسات الوطنية وتطويرها بشكل دائم لترقى إلى مستوى التحديات، ولتؤهلها لمواجهة المخاطر.
4. تعزيز التعددية كرافعة لنهضة العمل الجماعي، والنأي به عن الصراعات الصغيرة التي لطالما كانت سببا في خسارات كبرى في ساحات عديدة أدت بمجملها إلى تخلف مشروع النهضة، وخلفت بؤر توتر دائم عرقلت الجهود للتفرغ لمقارعة السياسات العنصرية والقهر القومي الإسرائيلية.
5. الدفع لقضايا الأقلية القومية الفلسطينية في إسرائيل إلى واجهة الاهتمام الدولي من خلال الاستفادة من تجارب الأقليات في العالم بهذا الصدد، والتطورات البحثية والقانونية العالمية الخاصة بحقوق الأقليات القومية.

¹ صرصور، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

وتشمل التحديات التي تواجه لجنة المتابعة كل مناحي حياة الفلسطينيين في الداخل وعلى مختلف الصعد والتي تتمثل في البقاء في الأرض ورفض مصادرتها، التعليم، العمل، مستوى الحياة، وكيفية التعامل السياسي والوطني مع الأطراف الأخرى، لكن لجنة المتابعة لا تملك المقومات المادية والسياسية والبيئية المحيطة لمواجهة كل هذه التحديات بشكل منهجي، إلا أنها تتفق على مواجهة الظلم والتعسف الصهيوني الذي يلحق بالعرب بشكل عشوائي ورد فعل فقط، دون توفر إرادة أو بناء سياسي لمواجهة التحديات¹.

8.4 تقييم عمل لجنة المتابعة العليا في الحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية

يتميز المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل بان لديه مكانة سياسية ومجموعة من الخصائص الاجتماعية الفريدة من نوعها، والتي تختلف عن تلك التي لدى المجموعات المتميزة الأخرى. في الواقع، فإنه مثل أغلب المجموعات ذات الخصوصية الأخرى، فإن العرب هم اصلائيون (سكان البلاد الأصليين بعكس الآخرين المهاجرين)، وهم بهذا جزءاً من المجموع (الكوليكثيف) الإسرائيلي الذي يتم تعريفه بواسطة الجنسية أو المواطنة، إلا أن الجنسية تحتل مكانة ثانوية في السياسة، وفي الثقافة وفي نمط الحياة في إسرائيل، ونظراً للمكانة المركزية للصراع القومي في تشكّل الدولة وفي تاريخها، فإن الانتماء القومي والثقافي والديني يحتل مكانة الصدارة للمجموعات المختلفة، وبناءً على هذا التقسيم، فإن المجتمع الإسرائيلي ينقسم ليس فقط إلى مجتمعات مختلفة بل أيضاً حسب التقسيم القومي لأغلبية يهودية وأقلية عربية².

ويتميز المجتمع العربي الفلسطيني في الداخل مقارنة بالمجموعات الأخرى، بأنه جزء من مجتمع الشعوب المحيطة بإسرائيل في المنطقة وهم جزء من ثقافة هذا المجتمع أيضاً، إضافة إلى أنهم جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني، وكما هو معروف فهناك صراع مرير قائم بين إسرائيل والشعب الفلسطيني، مما جعلهم يمتازون إذاً عن باقي المجموعات في المجتمع

¹ محمد زيدان، مراسلات عبر الايميل، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/14.

² صرصور، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

الإسرائيلي أيضاً من ناحية هويتهم القومية، فهم متواجدون في أعلى الحد الفاصل بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، هنالك مجموعة متطابقة من الخصائص في مجالات كثيرة كالتاريخ، والثقافة، والجغرافيا، والمجتمع والسياسة، وهذا يخلق مجموعة ذات مميزات مختلفة¹.

ويتفق العديد بان هناك نجاح واضح في عمل لجنة المتابعة العليا وان هذا لا يعود للجنة المتابعة فقط وإنما لكامل مركباتها من أحزاب وحركات، وهذا يعني ازدياد تقدم اللجنة على تبني مشروع تطويرها بخاصة انتخاب أعضائها بشكل مباشر من فلسطيني الداخل². وعلى الرغم من أن دور لجنة المتابعة العليا كان مهمشاً لفترة زمنية طويلة إلا أنها استطاعت تنفيذ العديد من الأنشطة التي أظهرت أهميتها ودورها إلى جانب غيرها من الأحزاب والحركات السياسية التي تعمل في سبيل تعزيز الهوية والوطنية الفلسطينية³.

وقد انعكس تعزيز الهوية الوطنية بين الفلسطينيين في إسرائيل بزيادة تضامن فلسطيني الداخل مع أبناء شعبهم الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة خلال الانتفاضة، فأعلنوا الإضراب بضعة أيام، ونظموا العديد من الاجتماعات والمسيرات الشعبية تضامناً مع الانتفاضة، وجمعوا التبرعات والمواد الغذائية والطبية لإغاثة إخوانهم المنفضين في الضفة والقطاع، الذين طبقت سلطات الاحتلال ضدّهم العديد من ممارسات القمع والتجويد⁴.

ويشير الباحث إلى أن لجنة المتابعة هي جزء هام ومركزي من المؤسسات والهيئات الوطنية في الداخل الفلسطيني، لذلك فان المسؤولية في الحفاظ على الهوية والانتماء للشعب الفلسطيني هي مسؤولية جماعية تقع على عاتق الجميع، وتقوم لجنة المتابعة في هذا الخصوص بواجبها وتساهم في الحفاظ على الهوية والانتماء لدى فلسطيني الداخل.

كما أن لجنة المتابعة ليست وحدها في الميدان، ومع ذلك فان دورها مهم إلى جانب دور الأحزاب والمتقنين والأدباء والفنانين والهيئات الشعبية والأهلية، وبالمجمل هناك محافظة وتنمية

¹ صرصور، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

² ابو جابر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

³ جبارين، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

⁴ ميعاري، مرجع سابق، ص 21.

للهوية والانتماء، ولم يعد هناك سؤال حولهما بل حديث عن كيفية تطوير الهوية وإعطاءها البعد السياسي تبعاً للتحديات التي يتعرض لها فلسطينيو الداخل.

يظهر الحس الوطني والتأكيد على الانتماء في كل فعاليات لجنة المتابعة مهما كان سبب عقدها بخاصة من خلال البيانات والمناشير التي توزعها ويتميز دورها في هذا الاتجاه، وتبدو في الآونة الأخيرة بوادر تطوير لجنة المتابعة مستقبلاً وهذا إن حصل فسيرفع منسوب المؤيدين لها¹.

ويشير العاملون في لجنة المتابعة إلى ضرورة بذل المزيد من الجهود بسبب تعاضم المد اليميني في إسرائيل، وانهيار الموقف العربي والإسلامي المساند، وغياب الموقف الدولي المنحاز لإسرائيل دائماً، حيث تشكل جميع هذه الأسباب عائقاً أمام قيام لجنة المتابعة بصياغة الهوية على النحو الذي تسعى إلى تحقيقه².

ويرى الباحث أن اللجنة تسير في الاتجاه الصحيح وعدم النجاح أو الفشل هنا أو هناك غير متعلق بها بشكل أساسي، حيث يجب ألا تتوقف لجنة المتابعة عن بذل جميع طاقتها في سبيل تحقيق أهدافها، فعلى الرغم من أنها لجنة غير منتخبة إلا أن لها شرعية مباشرة من الناس، ولكن تبقى مصادر التمويل المحدودة من أكثر المعوقات أمامها، مما يؤثر على قدرتها في تعزيز الانتماء الوطني الفلسطيني.

¹ ابو جابر، مقابلة شخصية، مرجع سابق.

² صرصور، مراسلات عبر الايميل، مرجع سابق.

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات

الفصل الخامس

النتائج والتوصيات

يتطرق الباحث في هذا الفصل إلى أهم النتائج التي توصل إليها بالاعتماد على جميع المعلومات التي تم الحصول عليها من المطلعين والمهتمين في هذا المجال والمراجع الأدبية التي ركزت على مفهوم الهوية الوطنية الفلسطينية وآليات دعمها من قبل بعض الهيئات واللجان مثل لجنة المتابعة العليا في الداخل الفلسطيني.

ترتبط النتائج بما ورد من تحقيقات حول دور لجنة المتابعة العليا في وضع خطط وأنشطة لها القدرة على تعزيز انتماء فلسطينيي الداخل في ظل جميع ممارسات الاحتلال الإسرائيلي التي تحاول بجميع الطرق اقتلاع هذه الأقلية العربية وضمها تحت مسمى الدولة اليهودية، مما تطلب وجود لجنة شاملة وموحدة لتدافع على حقوقهم وحياتهم وتعزز من انتمائهم الفلسطيني.

1.5 النتائج

ويتناول الباحث هنا أهم النتائج التي وردت خلال الدراسة وهي كما يلي:

❖ تُعد لجنة المتابعة العليا أبرز إطار تمثيلي يضم الطيف السياسي العربي الفلسطيني في إسرائيل، وقد تأسست لجنة المتابعة من أجل بناء إطار جماعي يجمع كافة القوى السياسية والعمل على التنسيق فيما بينها واتخاذ قرارات جماعية ملزمة. بالإضافة إلى ذلك فإن الوحدة الكفاحية والنضالية التي دعا إليها الحزب الشيوعي والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة كانت احد أهم الدوافع لقيام لجنة المتابعة، حيث لم يكن هنالك أي لجنة أو إطار يجمع القيادات السياسية تحته قبل تأسيس المتابعة، عدا عن اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية والتي اقتصرت على وجود القيادات المحلية ولم تجمع أعضاء الكنيست وممثلي الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية وكان هذا دافعا مركزيا لتأسيس المتابعة، علاوة على ذلك فإن الحراك السياسي بعد يوم الأرض في العام 1976 ابرز الحاجة

إلى إطار جماعي كلجنة المتابعة لقيادة الحراك السياسي في صفوف الأقلية العربية في البلاد.

❖ ساهمت لجنة المتابعة العليا لشؤون الجماهير العربية في إسرائيل هي الهيئة التمثيلية القيادية الوجودية الأعلى للجماهير العربية الفلسطينية في إسرائيل، ممن بقوا وصددوا في وطنهم ما بعد النكبة الفلسطينية وإقامة دولة إسرائيل عام 1948.

❖ شكلت اللجنة إطار تمثيلي يضم الطيف السياسي للمجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل، من أجل بناء إطار جماعي يجمع كافة القوى السياسية والعمل على التنسيق فيما بينها واتخاذ قرارات جماعية ملزمة

❖ تستمد لجنة المتابعة العليا شرعية وجودها وتمثيلها الشعبي من كونها تضم جميع قيادات الأحزاب والحركات السياسية والشعبية الفاعلة قطريا والتي تمثل قضايا الجماهير العربية في إسرائيل بمن فيهم النواب أعضاء الكنيست العرب، إضافة إلى رؤساء السلطات المحلية العربية والهيئات التمثيلية الوجودية القطرية المنتخبة.

❖ يكمن الهدف الأساسي في تشكيل لجنة المتابعة العليا في تجسيد فكرة الوحدة على أساس قومي بين جميع مركبات المجتمع السياسي، ومقاومة الممارسات الظالمة في حق العرب في الداخل والمتمثلة بمصادرة الأراضي وهدم المنازل والممارسات العنصرية المتعددة بحقهم، بالإضافة إلى سد الفراغ السياسي في الداخل الفلسطيني، والحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية والانتماء، وهيمنة الأحزاب الصهيونية على المشهد السياسي في الوسط العربي، وسياسات المؤسسة الإسرائيلية الداعية إلى الاندماج والتعايش مع الإسرائيليين.

❖ تبرز أهداف لجنة المتابعة في الدفاع عن الحق الجماعي والفردي للمواطنين العرب. وتحقيق السلام العادل والشامل والحقيقي في المنطقة. والعمل من أجل إلغاء كافة أشكال وأسس وقوانين التمييز العنصري. والعمل على وقف وإلغاء مصادرة الأراضي العربية وسياسة هدم البيوت.

- ❖ بدأت اللجنة بالتعرض لقضايا الجماهير العربية المختلفة، واستقطاب الإعلام والرأي العام الإسرائيلي، وذلك بسبب فرض الأحداث السياسية نفسها بقوة، لا سيما حرب لبنان في عام 1982، وما تلاها من أحداث سواء على عمل اللجنة أو ديناميكية تطورها.
- ❖ ترفض المؤسسة الإسرائيلية الاعتراف بلجنة المتابعة اعترافاً رسمياً كممثلة للجماهير الفلسطينية، ولكنها في الواقع تتعامل معها، وتأخذ قراراتها على محمل الجد، كما حدث في أعقاب انتفاضة الأقصى في أكتوبر 2000.
- ❖ تسعى لجنة المتابعة العليا تحقيق مجموعة من القيم التي تضم الوحدة الكفاحية، والانتماء الوطني الفلسطيني، ورفض الظلم، والنضال من أجل المساواة واسترجاع الحقوق المسلوبة، لذلك عملت على تشجيع التكاتف بين أبناء الشعب الواحد، واحترام الاختلاف بين جميع الأطياف والفئات المكونة للمجتمع الفلسطيني في الداخل والخارج.
- ❖ تقوم إستراتيجية لجنة المتابعة العليا على مقاومة الظلم الإسرائيلي المتجسد في سياسات وممارسات حكومات إسرائيل وكثير من المؤسسات العامة فيها، والتركيز على الهوية الفلسطينية والمصلحة الجماعية للجماهير العربية بشكل أساسي.
- ❖ تعمل لجنة المتابعة على تحقيق منظومة من القيم أهمها العمل الموحد والمشارك، والسعي نحو كل ما يترتب على الرؤية القائلة بان التناقض الأساسي هو قائم ومستمر ما بين العرب والصهيونية.
- ❖ تتعدد التحديات التي تواجه أعمال لجنة المتابعة العليا والتي تتمثل بصعوبة التعامل مع الممارسات الإسرائيلية، مما يدفع اللجنة للعمل على تنمية فكرة البقاء في الأرض ورفض مصادرتها، وتحسين قضايا التعليم، وحقوق العمل، وكيفية التعامل السياسي والوطني مع الأطراف الأخرى، لكن يبقى ضعف المقومات المادية والسياسية والبيئية المحيطة لمواجهة كل هذه التحديات من أهم العقبات التي تواجه عملها.

❖ تعددت المعوقات والتحديات التي تواجه عمل لجنة المتابعة العليا ومن أهمها ضعف أداء لجنة المتابعة بشكل عام، والانقسامات والخلافات داخل مركباتها المختلفة إيديولوجيا وفصائليا.

❖ أما أبرز التحديات الخارجية فتتجسد في إسرائيل بما تمثله من طروحات ثوابت تتناقض تماما مع الثوابت الفلسطينية، وما ينشأ عنها من سياسات عنصرية وقهر قومي يستهدف المجتمع العربي بكل ألوانه لاعتباره عربيا من جهة ولاعتباره تهديداً وجودياً لإسرائيل من الجهة الأخرى، ومن هنا يمكن تحديد التحديات بشكل دقيق كمقدمة لوضع الخطط لمواجهتها والتقليل من أضرارها بقدر المستطاع.

❖ تعتبر لجنة المتابعة إسرائيل بأنها دولة تحتل شعبا آخر وتحرمه حقه بتقرير مصيره وممارسة سيادته على أرضه، كما أنها دولة تمارس التمييز العنصري بحق 20% من مواطنيها مما يفقدها هويتها الديمقراطية ويعزز توجهاتها العنصرية، أما بخصوص هوية الدولة وانتماء المواطنين العرب فهو في تناقض مستمر وذلك يعود للصراع العربي الإسرائيلي، فهناك تعنت إسرائيلي لتعريف الدولة على أنها البيت القومي للشعب اليهودي فهي تعمل بشكل مستمر على إلغاء الانتماء القومي والوطني للمجتمع العربي الفلسطيني من خلال تشريعات قانونية عنصرية ومن خلال تعريف الدولة ورموزها (العلم، النشيد والأيام الرسمية وغيرها) المشتقة من الثقافة والموروث اليهودي والتي لا تمت بصلة للثقافة والحضارة العربية، وجميع هذه الممارسات بهدف للدولة إلغاء للانتماء الوطني الفلسطيني.

❖ ترتبط لجنة المتابعة العليا بعلاقات جيدة مع القيادة الفلسطينية ويدل على ذلك التنسيق الكبير ما بين أعمالها والحوارات المستمرة في بحث القضايا الفلسطينية المشتركة، وهذه ضرورة واضحة لاعتبار هذه اللجنة هي الممثل الوحيد للعرب في إسرائيل.

❖ يظهر اهتمام فلسطينيي الداخل بأعمال لجنة المتابعة العليا على الرغم من توتر العلاقات في بعض الأحداث مع الشارع الفلسطيني في الداخل لرؤية البعض بأنها لا تقوم بأعمالها

بالشكل الكامل على اعتبارها الممثل الوحيد للفلسطينيين، إلا أنها وبالرغم من جميع التحديات التي تواجهها تحاول بشكل مستمر البقاء عند وعودها في تمثيل الأقلية الفلسطينية ودعمها والحفاظ على حرياتهم وحقوقهم.

❖ تعمل لجنة المتابعة العليا في العديد من المجالات خلال الفترة الأخيرة والتي تتمثل بدعم القضايا الوطنية كيوم الأرض وذكرى النكبة وغيرها، ومتابعة قضايا الملاحقات والاعتقالات والعمل في إطار لجنة الحريات، كما أنها تتعامل مع قضايا العنف من خلال محاولة التصدي لها من قبل لجنة مكافحة العنف في اللجنة، بالإضافة إلى ذلك تسعى على تطوير برامج التعليم وإصدار كراسات داعمة للتنمية والهوية الوطنية الفلسطينية بين الأوساط العربية في إسرائيل.

❖ تتعدد النشاطات التي تقوم بها لجنة المتابعة لتعزيز الانتماء الفلسطيني ويظهر ذلك من خلال عملها على وضع تصور لمستقبل فلسطيني الداخل، وذلك من خلال اهتمامها بإصدار كراسات ودراسات أشرفت عليها ذات علاقة بالهوية والانتماء أجراها بعض المختصين ومراكز الدراسات في الداخل، بالإضافة إلى روح الخطاب السياسي العام في كل المحافل والأحداث التي تسعى من خلالها اللجنة إلى فرض وجودها ومكانتها وذلك من خلال إعداد ندوات ومؤتمرات ذات صبغة وطنية بحضور العلم الفلسطيني والنشيد الوطني الفلسطيني في هذه نشاطات.

❖ يمكن الإشارة إلى ثلاثة مسارات أساسية تسعى المتابعة من خلالها إلى تعزيز الانتماء لدى فلسطينيي الداخل وهي:

1. المسار الأول: المأسسة التي تنمي لدى الجمهور الواسع حس الانتماء إلى مرجعية يثق بها ويأمن في جانبها ويعمل تحت رايته، وإقامة الهيئات الوطنية والجامعة، ودعم المؤسسات الأهلية المتخصصة.

2. المسار الثاني: التوعية وتشمل دعم وإطلاق مشروعات ثقافية ملتزمة بالثوابت الدينية والوطنية المرتبطة بالأرض والمقدسات والتراث والهوية والتاريخ القديم والحديث ومعرفة الوطن بكل ما فيه وعليه.

3. المسار الثالث: التعبئة وتعني تحويل الطاقات الكامنة في المجتمع وهي كثيرة جدا وفي جميع التخصصات إلى مجموعات عمل ناشطة في جميع المجالات الخدمائية.

❖ يتفق العديد بان هناك نجاح واضح في عمل لجنة المتابعة العليا وان هذا لا يعود للجنة المتابعة فقط وإنما لكامل مركباتها من أحزاب وحركات، وهذا يعني ازدياد تقدم اللجنة على تبني مشروع تطويرها بخاصة انتخاب أعضائها بشكل مباشر من فلسطيني الداخل

❖ لجنة المتابعة هي جزء هام ومركزي من المؤسسات والهيئات الوطنية في الداخل الفلسطيني، لذلك فان المسؤولية في الحفاظ على الهوية والانتماء للشعب الفلسطيني هي مسؤولية جماعية تقع على عاتق الجميع، وتقوم لجنة المتابعة في هذا الخصوص بواجبها وتساهم في الحفاظ على الهوية والانتماء لدى فلسطيني الداخل

2.5 التوصيات

في ضوء ما سبق من نتائج يقدم الباحث مجموعة من التوصيات وهي كالتالي:

1. ضرورة زيادة العلاقات ما بين لجنة المتابعة العليا والأوساط العربية في الداخل المحتل من خلال زيادة أنشطتها وأعمالها التي تبين للمواطنين الفلسطينيين دورها وأهميتها، مما يساهم في زيادة دعم لها.

2. المحافظة على العلاقات الجيدة مع القيادة الفلسطينية وجميع الأحزاب الأخرى، على اعتبارها الممثل الأكبر لفلسطيني الداخل، مما يدفعها إلى تحمل مسؤولياتها بشكل أكبر وتقوية قدرتها على الربط ما بين الاحداث الفلسطينية جميعها والتعامل بفعالية أكبر.

3. وضع خطة عمل شاملة تضم جميع النقاط الاساسية التي يجب على لجنة المتابعة الاهتمام بها وذلك من خلال تطوير استراتيجيات عمل جديدة وحديثة في كل فترة زمنية لتصبح قادرة على التعامل مع الحالات الطارئة في الشارع الفلسطيني.
4. الاهتمام بنشر وتوعية الاوساط العربية بضرورة المحافظة على الهوية الوطنية الفلسطينية من خلال عقد الانشطة والتجمعات التي تنتشر فيها المعلومات المرتبطة بالوضع الفلسطيني والقضايا المهمة لهم.
5. العمل المستمر على مقاومة ممارسات الاحتلال ورفض افكاره الدخيلة من خلال اهتمامها بنشر بعض المطبوعات الدورية التي يمكنها بيان وتوضيح جميع الممارسات التي تقوم بها الجهات الاسرائيلية بحق الاقلية الفلسطينية في اسرائيل.
6. تجسيد فكرة التعاون والترابط الفلسطيني من خلال قيام اعضاء لجنة المتابعة العليا بحضور الانشطة الفلسطينية للقيادة الفلسطينية والاحزاب المختلفة خارج نطاق حدود فلسطين المحتلة في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة.
7. التواصل مع الجهات الفلسطينية المختلفة والعربية والاقليمية للحصول على الدعم المادي والمعنوي المناسب الذي يسمح لها بممارسة اعمالها وانشطتها في تعزيز الهوية الوطنية الفلسطينية.

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم، أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، الجزء الثاني، اسطنبول، دار الدعوة: 1989.

ابن منظور، محمد: **لسان العرب**، ج3، دار صادر، بيروت، 1968.

أبو جابر، إبراهيم وآخرون: **الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت، 2011،

أمارة، محمد، لجنة المتابعة العليا لقضايا الجماهير العربيّة في إسرائيل، في كتاب: **الفلسطينيون في إسرائيل قراءات في التاريخ، والسياسة، والمجتمع**، تحرير (نديم روحانا، وأريج خوري)، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، مدى الكرمل، 2011.

أمارة، محمد، وكبها، مصطفى: **هوية وانتماء: مشروع المصطلحات الأساسية للطلاب العرب**، طمرة، ابن خلدون - الجمعية العربية للبحث والتطوير ومركز مكافحة العنصرية، 2005.

بشارة، عزمي بشارة: **في المسألة العربية: مقدمة لبيان عربي ديمقراطي**، مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 2008.

بشارة، عزمي، **العرب في إسرائيل.. رؤية من الداخل**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.

بشور، معن: **الموسوعة الفلسفية العربية**، المجلد الأول، معهد الإنماء العربي، 1988.

بشير، نبيه: **يوم الأرض ما بين القومي والمدني**، حيفا، مدى الكرمل، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، 2006.

جبور، سمير جبور: **انتخابات الكنيست الحادي عشر 1984 الأبعاد السياسية والاجتماعية**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1985.

الحاج، ماجد، هنري وروزنفلد: **الحكم المحلي العربي في إسرائيل**، جفعات حبيبية، معهد الدراسات العربية، 1990.

حسن، عبد الباسط، **أصول البحث الاجتماعي**، القاهرة، مكتبة وهبة، 1990.

الحوت، بيان: **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981.

الخالدي، راشد: **الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الوطني الحديث**، نيويورك، جامعة كولومبيا، 1997.

روحانا، نديم وخوري، أريج، **"الفلسطينيون في إسرائيل: قراءات في التاريخ، والسياسة، والمجتمع"**، المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، الكرمل، 2011.

ريخس، إيلي: **الأقلية العربية في إسرائيل بين الشيوعية والقومية العربية**، تل أبيب، جامعة تل أبيب 1993.

زغب، ياسر: **فلسطينيو 48 الهوية الواقع والمستقبل**، مركز باحث للدراسات، بيروت، 2004.

زياد، نقولا: **الفكر العربي في النصف الأول من القرن التاسع عشر**، هيئة الدراسات العربية الجامعة الأمريكية، الفكر العربي في مائة سنة، 2005.

السعدي، غازي: **الأحزاب والحكم في إسرائيل**، الطبعة الأولى، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 1989.

الشريف، ماهر: **الشيوعية والمسألة القومية العربية في فلسطين 1919-1948: الوطني والطبقي في الثورة التحريرية المناهضة للإمبريالية والصهيونية**، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1981.

شعبان، خالد: **دور الأحزاب والحركات العربية لفلسطيني 1948 في النظام السياسي الإسرائيلي** 1967-1995، 2000.

الشعبي، عيسى: الكيانية الفلسطينية، الوعي الذاتي والتطور المؤسسي 1947-1977، مركز الأبحاث، ط1، بيروت، 1979.

صايغ، يزيد: الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993: الكفاح المسلح والبحث عن دولة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط2، 1995.

صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج 2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972.

طباجة، حسان: الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، 2011.

العصا، عزيز: فلسطينيو 48 إجماع على الوطن.. اختلاف على التسميات، دار الجندي للنشر والتوزيع، 2016.

غانم، اسعد غانم: الهامشيون في إسرائيل تحدي الهيمنة الاشكنازية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار، رام الله، 2005.

فرسون، سميح: فلسطين والفلسطينيون، ترجمة عطا عبد الوهاب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، الملحق 2، 2003.

القفيلي، عبد الفتاح. الهوية الوطنية الفلسطينية: خصوصية التشكل والإطار الناظم. رام الله: بديل، المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، 2013.

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1964، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1966.

كناعنة، شريف. دراسات في الثقافة والتراث والهوية. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2011.

كناعنة، شريف: من نسي قديمة تاه، دراسات في التراث الشعبي والهوية الفلسطينية، البيرة: مطبعة أبو غوش، 2000.

محارب، محمود: لجنة المتابعة العليا لقضايا الجماهير العربية في إسرائيل، القدس، مركز المعلومات البديلة، سلسلة دراسات حول العرب الفلسطينيين في إسرائيل، 1998.

محسن، حاتم، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، مترجم عن (هارلمبس وهولبورن)، دمشق: دار كيوان، 2010.

المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية (مدى الكرمل): الـأقلية العربية الفلسطينية في إسرائيل في ظل الحكم العسكري وإرثه، تحرير مصطفى كبا، 2014.

المغربي، فؤاد: ملاحظات حول الهوية الفلسطينية، مؤتمر التجمعات الفلسطينية وتمثلاتها ومستقبل القضية الفلسطينية، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية، مسارات، رام الله، 2013

هلال، جميل: النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو: دراسة تحليلية نقدية، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 1998.

هلال، علي الدين: جامعة الدول العربية الواقع والطموح (تعقيب)، مركز دراسات الوحدة، بيروت- لبنان، 2000.

الوزير، خليل: حركة فتح: النشوء، الارتقاء، التطور، الممثل الشرعي، البدايات، الجزء الأول، 1986.

ياسين، عبد القادر: شبكات حول الثورة الفلسطينية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة- جمهورية مصر العربية، 1988.

الرسائل الجامعية

أبو رحمة، عماد: اثر عملية التسوية السياسية على الهوية الفلسطينية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، 2011.

المجلات والتقارير والمؤتمرات

أبراش، إبراهيم: *مسألة الهوية في الدستور الفلسطيني، في: الدستور الفلسطيني ومتطلبات التنمية البشرية، أبحاث وأوراق عمل، تحرير نادر سعيد، برنامج دراسات التنمية، جامعة بيرزيت، 2004.*

البديري، موسى: *الهوية الفلسطينية: بناء الوعي الحديث، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 35، 1998.*

بركات، حليم: *المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغير الأحوال والعلاقات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2000.*

الحوت، شفيق: *اتفاق عرفات-رابين ومصير منظمة التحرير الفلسطينية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 5، العدد 18، ربيع 1994.*

الدبش، أحمد: *جنور الهوية الفلسطينية منذ أقدم العصور، صامد الاقتصادي، العدد 141، 2005.*

دوايشه، محمد، "صراع العربية مع العبرية في المناطق المحتلة عام 48"، مؤتمر الواقع اللغوي في فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، 2006.

سعد، احمد: *الندوة الفكرية السياسية خبراء الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين، المركز القومي للدراسات والتوثيق، منتدى الفكر الديمقراطي الفلسطيني، غزة، 2000.*

السماك، محمد: *نظرات في مسار الحركة الصهيونية، أعمال ندوة معهد البحوث العربية، القاهرة، 2000.*

الشامي، رشاد: *إشكالية الهوية في إسرائيل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، سلسلة عالم المعرفة، العدد 224، الكويت، 1997.*

- الشريف، ماهر: *إشكاليات ما بعد فشل مسار أوسلو: وقفة عند بعض السجلات الفكرية*،
أجراس العودة، 2008.
- الشعبي، عيسى. *الكيانية الفلسطينية. الوعي الذاتي والتطور المؤسسي 1947 -*
1977. بيروت: مركز الأبحاث-منظمة التحرير الفلسطينية، 1979
- الشقا، أباهر: *الهوية الاجتماعية الفلسطينية: تمثيلاتها التشظية وتداخلاتها المتعددة*، سلسلة
وقائع المؤتمر السنوي الثاني، رام الله- فلسطين، 2013.
- عبد العاطي، صلاح، *الأقليات وحقوق الإنسان في المجتمع العربي*، الحوار المتمدن، العدد
15906، 2006.
- عبد القادر، رضوى: *المكون العربي في الهوية الفلسطينية 1918-1948*، صامد الاقتصادي،
العدد 141، 2005.
- الغبراء، شفيق: *تحديات الهوية الفلسطينية في عالم متغير*، سلسلة وقائع المؤتمر السنوي الثاني،
رام الله- فلسطين، 2013.
- غنام، اسعد: *تقرير مدار الاستراتيجي 2005 المشهد الإسرائيلي في العام 2004*، المركز
الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2005.
- الكيالي، ماجد: *صعود وأقول الهوية الوطنية والكيانية السياسية للفلسطينيين*، مجلة الدراسات
الفلسطينية، المجلد 90، العدد 8، 2012.
- ميعاري، محمود: *تطور هوية الفلسطينيين على جانبي الخط الأخضر*، مجلة الدراسات
الفلسطينية، المجلد 19، العدد 74، 2008.
- ميعاري، محمود، *هوية الفلسطينيين في إسرائيل: هل هي فلسطينية- إسرائيلية*، مجلة
الدراسات الفلسطينية، المجلد 3، العدد 10، 1992.

النمس، جنار: القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة 1974-1978، شئون فلسطينية، العدد 90، 1979.

المقابلات

إبراهيم أبو جابر، مقابلة شخصية محاضر في جامعة النجاح الوطنية - قسم العلوم السياسية، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/6.

إبراهيم صرصور، مراسلات عبر الايميل، الرئيس السابق للحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، الرئيس السابق لحزب الوحدة العربية/الذراع السياسية للحركة الإسلامية، الرئيس السابق لبلدية كفر قاسم، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/5.

احمد الطيبي، مراسلات عبر الايميل، عضو في الكنيست الإسرائيلي، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/4.

جمال إبراهيم محمود زحالقة ، مراسلات عبر الايميل، عضو الكنيست الإسرائيلي عن حزب التجمع العربي، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/13.

رجا اغبارية، مراسلات عبر الايميل، الأمين العام لحركة "أبناء البلد" في الداخل الفلسطيني، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/14.

طلب أبو عرار، مراسلات عبر الايميل، نائب في الكنيست الإسرائيلية عن القائمة العربية المشتركة، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/8.

مازن غنايم، مراسلات عبر الايميل، رئيس بلدية سخنين (رئيس اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية)، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/6.

محمد بركة، مراسلات عبر الايميل، رئيس لجنة المتابعة العليا السابق، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/16.

محمد زيدان، مراسلات عبر الايميل، الرئيس السابق للجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الداخل الفلسطيني، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/14.

مسعود اغبارية، مقابلة شخصية، محاضر في جامعة النجاح الوطنية، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/2.

يوسف جبارين، مراسلات عبر الايميل، عضو في الكنيست الإسرائيلي، حول موضوع: دور لجنة المتابعة العليا في تعزيز الهوية الفلسطينية لدى فلسطيني 48، في، بتاريخ 2017/10/9.

المواقع الالكترونية

بشارة، عزمي: الديمقراطية والهوية العربية، موقع عرب 48، تاريخ الدخول 2017/4/26:
[/http://www.arab48.com](http://www.arab48.com)

عبد الرحمن، أسعد (2011): فلسطينيو 48 وصراع البقاء:

<http://resportal.iugaza.edu.ps/articles/%D8%AF.%20%D8%A3%D8%B3%D8%B9%D8%AF%20%D8%B9%D8%A8%D8%AF%20%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86.pdf>

A7%D9%84%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%86.pdf

عودة، أيمن، "من اجل لجنة منتخبة أم منتخبين" مركز الدراسة العربية"، 2011، موقع
الالكتروني: www.aljabha.org/files/almotaba3a.doc

مركز الجزيرة للدراسات: فلسطينيو 48.. صراع الهوية، الجزيرة نت: 2012:
<http://www.aljazeera.net>

من نحن لجنة المتابعة، عبر الموقع الالكتروني:
[http://www.almotabaa.com/%D9%85%D9%86-](http://www.almotabaa.com/%D9%85%D9%86-%D9%86%D8%AD%D9%86)
[.2017/7/17](http://www.almotabaa.com/%D9%86%D8%AD%D9%86) تم الدخول بتاريخ

الموقع الالكتروني عرب 48: arab48.com

الموقع الالكتروني للجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في إسرائيل almotabaa.com.

الملاحق

ملحق (1) أسئلة المقابلة

الاخوة والاخوات

تحية طيبة وبعد،

يقوم الباحث بإعداد دراسة ميدانية بعنوان "دور لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الحفاظ على الهوية الوطنية في أراضى 48"، وذلك استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير، يرجى التكرم بالإجابة على الأسئلة الواردة بتمعن. علماً بأن إجاباتكم ستعامل بسرية تامة ولا تستخدم إلا لغايات البحث العلمي فقط.

شاكرًا لكم جهودكم وحسن تعاونكم.

- 1- ما هي اسباب ودوافع تشكيل لجنة المتابعة العليا في الداخل الفلسطيني؟
- 2- هل بالإمكان التعرف على أهم أهداف تشكيل لجنة المتابعة؟
- 3- ما هي القيم التي تسعى لجنة المتابعة لترسيخها في المجتمع العربي في الداخل؟
- 4- هناك من يرى ان ثمة مجموعة من التحديات تواجه لجنة المتابعة؛ ما هي هذه التحديات؟
- 5- كيف تنظر لجنة المتابعة للكيان الاسرائيلي؟ وهل هناك تضارب بين المواطنة الاسرائيلية والانتماء الوطني عند فلسطينيي الداخل؟
- 6- كيف تعرف لجنة المتابعة عرب 48؟
- 7- كيف تقيم علاقة لجنة المتابعة بالقيادة الفلسطينية؟
- 8- ما مدى التزام فلسطينيي الداخل بقرارات لجنة المتابعة العليا؟
- 9- كيف تقيم مواقف فلسطينيي الداخل عن اداء لجنة المتابعة العليا؟

10- ما هي أبرز الخطوات والنشاطات السياسية والاجتماعية والثقافية التي قامت بها لجنة المتابعة العليا لتعزيز الانتماء لدى فلسطينيي الداخل؟

11- هل هناك استراتيجية معتمدة للجنة المتابعة العليا للحفاظ على الهوية الوطنية لفلسطينيي الداخل؟

12- ما مدى نجاح البرامج والنشاطات التي قامت بها لجنة المتابعة العليا في تثبيت الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء الوطني الفلسطيني والقومي العربي لدى فلسطينيي الداخل؟

13- هل تعتقد ان لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية قد نجحت في الحفاظ على هوية وانتماء فلسطينيي الداخل؟

ملحق (2) هيكلية لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية

عدد الممثلين	الحزب / الحركة السياسية
12	الجبهة
4	الحزب الشيوعي
12	الحركة الإسلامية
12	الحركة الإسلامية
12	التجمع
6	الحركة العربية للتغيير
6	الحزب الديمقراطي العربي
4	الحزب القومي العربي
4	ابناء البلد
4	ابناء البلد

**An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies**

**The Role of High Follow-Up Committee
for Arab Citizens in Preserving National
Identity of the Palestinians in 1948 lands**

**By
Abd Alrahman Mohammad Saleh Aldarweesh**

**Supervisor
Dr. Ibrahim Abu Jaber**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Master of Political Planning and
Development, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National
University, Nablus, Palestine.**

2018

The Role of High Follow-Up Committee for Arab Citizens in Preserving National Identity of the Palestinians in 1948 lands

By

Abd Alrahman Mohammad Saleh Aldarweesh

Supervisor

Dr. Ibrahim Abu Jaber

Abstract

This research aims to investigate the role of the High Follow-Up Committee for Arab Citizens in preserving national identity of the Palestinians in 1948 lands.

The problem of the study is summarized in the form of an answer to the research question: To what extent the role of the higher monitoring committee of the Arab public in preserving the Palestinian National Identity and enhancing the belonging of the Palestinians of 1948 have been successful?

The most important findings of the study:

1. The Higher Follow-up Committee was established in 1982 as a representative framework that includes the Arab-Palestinian political spectrum in Israel. The Follow-up Committee was established to build a collective framework that brings all political forces together,
2. The main objective of forming the Higher Follow-up Committee is to reflect on the idea of unity on a national basis among all components of the political community

3. The Higher Follow-up Committee is working in many fields during the recent period, which is represented by supporting national issues such as the Land Day, the Nakba and others
4. The challenges facing the Higher Follow-up Committee are numerous, which causes a difficulty in dealing with Israeli practices and prompts the committee to work on developing the idea of resistance and refusing to confiscate.

Based on the research findings, the researcher define set of recommendations, most notably are mentioned below:

1. The necessity of increasing relations between the High Follow-up Committee and the Arab community in the occupied territories by increasing its activities and actions which reflects the role and importance of Palestinian citizens which sheds the lights on their support.
2. Develop a comprehensive plan of action that includes all the main points which the follow-up committee should take into consideration by developing a new and modern work strategy in each period to be able to deal with emergency situations in the Palestinian street.
3. Communicate with the various Palestinian, Arab and regional bodies to obtain the appropriate financial support that allows them to carry out their activities and activities in promoting the Palestinian national identity